



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

كيف سيتحدد مآل المعركة؟

يسود العالم بأسره هذه الأيام استقطابٌ حادٌ حول ما يجري في أوكرانيا. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ ومتوقَّعٌ، لما للحدث من تأثيراتٍ أكيدةٍ- وأياً تكن نتائجها النهائية- على مجمل التطور العالمي.

مع ذلك، فإنَّ الأهمية من مجرد إعطاء موقفٍ بسيطٍ من الحدث، تأييداً أو معارضةً، هو محاولة فهمه بعمقٍ، وفهم مآلاته المحتملة، في روسيا نفسها وفي أوروبا والولايات المتحدة، ومنطقتنا والعالم ككل، ومن ثم الحكم عليه بناءً على هذا الفهم.

أول ما ينبغي الوقوف عنده، هي المعطيات الفعلية للمعركة، ليس بمعناها العسكري الميداني فقط، بل وأهم من ذلك بمقدماتها وأسبابها.

ضمن هذا الإطار، يمكن تثبيت مسألتين أساسيتين على الأقل:

أولاً: سعي الغرب باتجاه تطويق روسيا وصولاً إلى إنهائها، ليس أمراً مستجداً، بل هو مسعى تاريخي يتعزز كلما تعززت الأزمات المالية الاقتصادية للغرب، وبوصفه مخرجاً نظرياً مؤقتاً من تلك الأزمات... كذلك كان الأمر في الحرب العالمية الثانية، وكذلك هو الآن.

ثانياً: التحضيرات الغربية للمعركة ضد روسيا، انطلاقاً من توسيع الناتو ليمتد إلى 14 دولة إضافية ابتداءً من 1997، وانطلاقاً من أوكرانيا نفسها، بات أمراً مثبتاً. وقد اعترف به كثيرون، وبينهم رئيس الوزراء الأوكراني السابق الذي تحدث بشكلٍ تفصيلي عن تلك التحضيرات: ضمناً إقامة الأمريكان لخمسة مخابر جراثومية في أوكرانيا، ربما تتجاوز بخطرهما حتى السلاح النووي، وكذا التجهيز لقنابل نووية قدرة باستخدام النفايات النووية في تشرنوبل وغيرها، ومروراً بالتسليح الكثيف والتدريب، ووصولاً إلى تحديد موعد لانطلاق الحرب ضد روسيا هو يوم 25 من الشهر الماضي، أي بعد يوم واحد من انطلاق عملية روسيا العسكرية في أوكرانيا! أي إنَّ العملية العسكرية الروسية بهذا المعنى، يمكن أن تفهم بوصفها خطوة دفاعية استباقية من وجهة نظر الأمن القومي الروسي، أكثر بكثير من أن تفهم كحرب هجومية...

تتجه تيارات عديدة في قراءتها للحدث للقول: إنه مجرد صراعٍ غرضه اقتسام أوروبا، وتالياً: اقتسام حصص السيطرة بالمعنى العالمي، وخاصة الاقتصادية، ويتجاهل أصحاب هذا الرأي بشكلٍ كامل ما ذكرناه أعلاه، والذي يشكل بالنسبة لروسيا كدولة وكشعب مسألة حياة أو موت، ليس ضمن منطق «الدفاع عن الوطن» كذريعة لحروب التقاسم، بل بالضبط ضمن المنطق الفعلي المعاصر للدفاع عن الوطن في إطار التحرر من الاستعمار، وخاصة الاستعمار بشكله المعاصر الاقتصادي...

قراءة الأمور بناءً على فكرة التقاسم وإعادة التخصيص، وكأنَّ العالم اليوم هو نفسه عالم ما قبل الحرب العالمية الأولى، هي قراءة مبتسرة وبعيدة عن الواقع... ومع ذلك، فإنه لا يمكن الحسم فيها بشكلٍ استباقيٍّ وكامل دون توضيح المآلات التي ستنتهي إليها المعركة، وخاصة في الداخل الروسي.

بكلامٍ آخر، فإنَّ ما يحدد المآلات النهائية لهذه المواجهة المفتوحة، هو كيف ستتطور الأمور في الداخل الروسي نفسه من وجهة نظر نمط توزيع الثروة، وضمناً المسائل المتعلقة بالمنظومة المالية، وكذا دور البنك المركزي وطبيعة ذلك الدور، وأدوار الأوليغارشيا ووزنها.

في أتون المعركة الجارية، وبتأثير العقوبات والحصار الغربي الجهمي الذي يسعى لخنق روسيا، فإنَّ الحاجة الموضوعية لإجراءات جذرية في عملية إعادة توزيع الثروة ستصبح أكثر إلحاحاً، وستصبح متطلباً مباشراً من متطلبات البقاء.

ووفقاً على أساس التصرف اتجاه هذه النقطة بالتحديد، وعلى أساس التوازنات التي ستخلقها، سيتحدد المال الفعلي للمعركة، وكذا مآلاتها العالمية والإقليمية والمحلية، والتي من شأنها أياً تكن طبيعتها أن تعيد إلى الصدارة، نشاء من نشاء وأبى من أبى، مسألة البديل التاريخي عن الرأسمالية وتعفتها...

الغذاء السوري رهن التقلبات ودعم الزراعة نحو الأسفل

[14]

شؤون عربية ودولية



المشهد الدولي والأسئلة الجديدة المطروحة

18

شؤون محلية



جواز السفر تحت مجهر السوق السوداء

09

ملف «سورية 2022»



المتشددون السوريون: فلتنح حرباً وليكن خراباً

06

شؤون عمالية



الاستهتار بوسائل الحماية

04

غضب المنهكين وبرنامج المنهوبين



تسيطر مظاهر الغضب على مديا العمال كيفما اتجهنا، غضبٌ دفين تراكم خلال السنوات الطويلة الماضية، تلك السنوات المليئة بالياس والأوجاع اللحظية، فيغضب النظر عما تعرض له كل عامل أو عائلة عمالية في تجربتها الخاصة مع الأزمة وتداعياتها، فالمشترك العام بين أفراد الطبقة العاملة بأسرها كان وما زال العنف الاقتصادي الممارس عليهم بشكل دائم ومستمر، وبوتائر شديدة تزداد مع ازدياد الزمن.

زادت نفوذاً أعلى وبالتالي قدرة أشد على النهب والاحتكار حتى وصل بهم الأمر إلى نزع بضع لقيمات الطعام من أفواه المنهوبين والكادحين وأسهرم المحرومة.

**يستطيع من أراد
الرؤية أن يبصر
واقعاً شديداً
الوضوح حيث
انحدرت معيشة
المنهوبين للدرك
الأسفل**

كرامة الوطن من كرامة مواطنيه
يستطيع من أراد الرؤية أن يبصر واقعاً شديداً للوضوح، حيث انحدرت معيشة المنهوبين للدرك الأسفل وارتفعت نسبة المهتمشين في المجتمع، وارتفعت معه كل المعدلات إلى حدود قياسية معدلات الفقر المدقع والبطالة والتسرب الدراسي زد عليه قوائم المفقودين والمهجريين والنازحين والرعاية الاجتماعية والصحية والخدمات والدعم وكل ما يمس الحياة اليومية، وتبدو مراحل الانحدار في خواتيمها وفي مرحلتها الأخيرة وما بعد القاع من قاع، وبذلك فإن مصير المنهوبين وسائر الطبقات المضطهدة والمستغلة أن تطلق قواها الكامنة وتنفض ما ألم بها من تراكمات وتحمل برنامجها الوطني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي ينقذ كل مواطن ويحقق كرامته فكرامة الوطن من كرامة مواطنيه وهي فوق كل اعتبار.

وكل منتج صغيراً كان أم كبيراً هو نتاجها وفيه قوة عملها المنهوبة من خصومها ومستغليها.

بين الناهب والمنهوب
إن الطبقة العاملة وسائر الكادحين هم المنهوبون المنغمسون في مقاومة الشدائد المعيشية اليومية ومجمل ضغوط الحياة، ويعالجون واقعهم المرير بعشرات الحلول الإبداعية، يمانعون سحق حقهم في الحياة ويمنعون أية مشاعر تؤدي إلى انكسارهم فهم الواعون بشكل كامل لتموضع الناهبين في المجتمع والسلطة وتخوم مراكز قواهم الكبيرة والحياة المتحكمة في اقتصاد البلاد ورقاب العباد ضمن منظومة متكاملة ومنهجية من الفساد ويعون تماماً بأن خلاصهم ليس ببعيد وبأنهم بدفاعهم عن أنفسهم وحقوقهم الطبقة إنما يدافعون عن البلاد بحد ذاتها عن اقتصادها وسيادتها وخياراتها الوطنية وعن تاريخها وارتها ومستقبل أولادها، وما خسائرهم المتلاحقة المرافقة لصمت المترقب للوثب إلا نتيجة عقود من السياسات الاقتصادية المفضلة على قياس الناهبين ومراكز الفساد الكبير ولخدمة احتكاراتهم التي

قاسيون

هذا ما جعل حياتهم اليومية أشبه بالجحيم بكل ما للكلمة من معنى، وهذا ما يجعلهم اليوم منهكين بأقصى درجات الإنهاك، وتكاد تشعر بأنهم غير قادرين على النهوض من جديد، فهزلة أجسادهم واصفرار وجوههم وضهور عضلاتهم تصور بوضوح حالتهم الجسدية والمعيشية، فكيف إذا ما ولجت لأعماقهم ولاستمت أرواحهم المتعبة؟ لكن كل ذلك ما هو إلا شطر من بيت، فمع كل خلية منهكة ستجد إرادة الحياة والإحساس السامي بالمسؤولية، ومع كل عجز أني ستجد عزيمة مخبأة كقوة كامنة تنتظر بصبر وحكمة ثقباً في جدار الاستعصاء القائم، هم منهكون لا شك لكن ما دامت وسائل النقل العام تضح بهم وما زالت أرفصة المدائن تزدهم بخطواتهم المستعجلة وما دامت المعامل والورش والمشاغل والدكاكين تحيا بوجودهم ستبقى هذه الطبقة نابضة بالحياة ومكتنزة لعناصر القوة القادرة على إحداث التغيير وقادرة على تلمس مخرجها من جحيم التوحش الاقتصادي والمعيشي الممارس عليها، فكل ثروة

بصراحة

محمد عادل اللحام



لا يصح إلا الصحيح

مسار النهوض العمالي والنقابي تتوضح معالمه في أوروبا وأمريكا خاصة مع التغيرات الحاصلة في موازين القوى والصراع الدائر بين الناهبين والمنهوبين على الصعيد الدولي وعلى الصعيد المحلي لكل دولة، حيث ستكون ارتداداتها واضحة قريباً على منطقتنا من حيث التأثير والفاعلية للدور المفترض أن تلعبه الحركات النقابية والعمالية، فهذه الحركات عاشت كما في المراكز الإمبريالية لعقود من التبعية والقبول بالرشاوى المختلفة التي كانت تقدمها تلك المراكز للحركات النقابية وتمنعها من أن تدافع عن العمال الذين خسروا كل الامتيازات التي انتزعت في مرحلة الرفاه الاجتماعي في مرحلة هيمنة القطب الواحد، ولكن مع اشتداد التناقضات بين العمل ورأس المال، وتعمق أزمة الرأسمالية وتطور مناحيها ووصول الدول الإمبريالية والدول التابعة لها إلى طريق مسدود للخروج منها حيث تتعمق تلك الأزمة أكثر فأكثر بسبب التغيير الحاصل في ميزان القوى العالمي الحاصل اقتصادياً وعسكرياً وبسبب آلة النهب الحاصلة للشعوب ومقدراتها تلك جميعها مقدمات هامة لنهوض الحركة العمالية والعمل على بناء جديد لوضعها التنظيمي قادر على المجابهة وتحقيق انتصارات ولو كانت جزئية على قوى رأس المال، ولكنها هامة للبناء عليها وتطوير الهجوم باستمرار، وهذا ما يحصل الآن عبر الإضرابات الشاملة والقطاعية في المواقع الإنتاجية والخدمية.

في منطقتنا وفي بلدنا لم تصل رياح التغيير المطلوبة في ذهنية وفاعلية الحركة العمالية إلا قليلاً لعوامل عدة أهمها انخفاض مستوى الحريات الديمقراطية بوجه عام وانخفاض مستوى الحريات الديمقراطية بوجه خاص للطبقة العاملة إضافة إلى العوامل السياسية التي جعلت الحركة النقابية مرهونة في قرارها لجهات عدة، وتحولت فيها من مدافع عن الحقوق العمالية إلى حاجز صد مع أرباب العمل والحكومات في مواجهة أي حراك عمالي مطالب بزيادة أجوره أو تحسين شروط عمله أو الوقيامة من مخاطر المهن وإصابات العمل التي يصاب بها العمال كثيراً بسبب غياب الوسائل التي تقي وتحمي من تلك المخاطر.

إن أرباب العمل يعرفون مصالحهم ويدافعون عنها ويقومون بإجراءات احترازية مسبقة تمكنهم من المواجهة مع العمال حيث إن بعضهم يقوم بإدراج بند في عقود العمال بأن العامل في حال قام بإضراب فإن مصيره التسريح التسعفي وفقاً للمادة 64 من قانون العمل.

لولا عقود العمل الجماعية بين العمال وأرباب العمل المفترض عقدها بإشراف الحركة النقابية والمفترض أن تكون طرفاً أساسياً في هذه العقود لما استطاع أرباب العمل إجراء عقود إذعان مع العمال كل على حدة.

إن حق الإضراب بدأ يأخذ طريقه إلى الطبقة العاملة السورية وهي تمارسه بأشكال مختلفة وفقاً لدرجة الضغوط الواقع عليها اقتصادياً واجتماعياً ووفقاً للوعي الذي بدأ يأخذ طريقه أيضاً إلى أذهان العمال بأنه الطريق الوحيد الذي سينتزعون حقوقهم من خلاله، ومن خلال تجربتهم ستزيد قناعاتهم بأنه لا يك جلدك سوى ظفرك والتغيير قادم.. قادم فهو قانون يسري على كل الحركة العمالية والنقابية.

النقابات مراوحة في المكان



تعاني شركاتنا ومعاملنا المنكوبة بفعل انفجار الأزمة الوطنية، وما قبل انفجارها من اللصوص والمافيات، وكل أشكال الفساد والنهب وخاصة في قطاع الدولة، وتشترك كلها في السطو على حق العباد وبالأخص الطبقة العاملة وحرمانها من حياة كريمة، وما زالوا يمضون في امتصاص دماء العباد حتى آخر قطرة، وتهجيرنا أو قتلنا جوعاً وفقراً، ويكنزون من عرقنا ذهباً وأموالاً تملأ فيها صناديقهم وودائعهم في البنوك المنتشرة على هذه البسيطة، ويقومون بتخديرنا وزيادة بؤسنا عبر تغيب نقاباتنا وعجزها.

■ نيبك عكام

عن اتخاذ موقف كفاحي اتجاه حقوق الطبقة العاملة. في ظل هذا الواقع المأساوي للعمال، والعباد بسبب هذه السياسات الاقتصادية التي تتبعها الحكومة المنتجة للآلام المختلفة ومزيد من الإفقر لكل المشتغلين. فالطبقة العاملة تعيش بحالة من الفقر والمرض والجهل وكأنه القدر المحتوم، ودخولها في نفق التشقق بسبب نفقات المعيشية المرتفعة من غذاء ولباس هذا عداك عن العلاج والمواصلات، نتيجة انخفاض قيمة الأجور التي لا تلبى احتياجات العامل المعيشية اليومية من غذاء وكساء ومسكن وغيرها من الحاجات الضرورية للعامل وأسرته. وضرب الخدمات العامة من تعليم والصحة وغيرها، ورفع أسعار المحروقات المختلفة من مازوت وبنزين وقيول وغاز والدخول في دوامة غلاء مستمرة حتى اليوم، هذا إضافة إلى فقدان الداخلين في سوق العمل لفرص العمل المناسبة لإمكانياتهم وشهاداتهم، ويعتبر الحق في العمل من أول الحقوق التي

العادل في العيش الكريم المرتبطة بالواقع الحقيقي للمعيشة. أم هل سيبقى احتكار حق الحياة للناهبين والفاستين ولبعض من المترفين فقط، وحرمان منتجي الثروة والحياة في هذا الواقع البائس من هذا الحق، حيث تعمل هذه القوى على تخريب منتهج لوحدة النقابية والعمالية، وتسعى بشكل محموم لضرب المكتسبات الاجتماعية للطبقة العاملة، لقد بدأت مطارق انفجار جديد للأزمة بطرق الطبول، ومن لا يترك الطبول فهو صامت ووحدهم الأموات الذين لا يقرعون الطبول.

السورية في القطاع الخاص وقطاع الدولة على حد سواء من قانون العمل وقانون التنظيم النقابي وقضاء عمالي يضمن حقوق العمال. - تبني تلك الأدوات النضالية الحقيقية التي خبرتها الحركة العمالية العالمية والعربية بما فيها الطبقة العاملة في سورية من احتجاجات واعتصام وتظاهر بما فيها الإضراب وغيرها. وهذه هي الأدوات الوحيدة التي تعمل على جذب العمال إلى منظماتهم والتصاقهم بها باعتبارها الضامنة لحقوقهم المشروعة. - إيجاد المعادلة الحقيقية للأجر

الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحق فيما يأمن به الغوائل في حالات البطالة أو المرض أو العجز أو الترميل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته والتي تفقده أسباب عيشه. في ظل هذا الواقع المأساوي للعمال لا بد للحركة النقابية من إستراتيجية جديدة تعمل على توسيع قاعدتها العمالية من حيث عدد العمال الذين ينضون ضمنها، إستراتيجية تعمل على الدفاع عن حقوق ومطالب العامل وخاصة: - إيجاد ذلك التشريع الذي يوحد الطبقة العاملة

أقرتها الشرائع الدولية، وباعتبار العمل حقاً لا بد لكل إنسان أن يتمتع بهذا الحق، وهو لا يقل أهمية عن الحق في التعليم والحق في الغذاء وغيرها من الحقوق الأساسية للإنسان كما جاء في المادة: 23 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: 1- لكل شخص حق العمل، وفي حرية اختيار عمله، وفي شروط عمل عادلة ومرضية، وفي الحماية من البطالة. والمادة 25: 1- لكل شخص حق في مستوى معيشة يكفى لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته، وخاصة على صعيد المأكل والملبس والمسكن والعناية

الطبقة العاملة



نيوزيلندا- إضراب العمال في مورد منصات التحميل في أوكلاند
دخل العمال في مركز خدمة أوكلاند التابع لشركة CHEP وهي شركة كبيرة متعددة الجنسيات ومن أكبر موردي المنصات النقلة في البلاد في إضراب عام إلى أجل غير مسمى بعد أن تعثرت المفاوضات الجماعية مع النقابات من أجل زيادة الأجور وتحسين شروط وظروف العمل. وقال اتحاد عمال النقل واللوجستيات والتصنيع، إن العاملين يريدون أجراً يوازي مستوى المعيشة وكذلك زيادات مجزية للعمال الذين أمضوا «سنوات عديدة» في العمل في الشركة. وقال الاتحاد إن الشركة حاولت أيضاً التعدي على مسؤولي النقابة ومنعهم من دخول الموقع من أجل استئناف المفاوضات حول الأجور والشروط.



بريطانيا- إضراب عمال في مترو أنفاق لندن
نفذ أكثر من 10 آلاف عامل في مترو أنفاق لندن يمثلهم الاتحاد الوطني لعمال السكك الحديدية والنقل البحري والنقل، يوم الثلاثاء الأول من آذار، ومن المتوقع أن ينفذوا إضراباً لآخر يوم الخميس، بسبب تخفيض الوظائف والمعاشات التقاعدية. والتمويل طويل الأجل لنظام السكك الحديدية. وجاء هذا الإضراب الثلاثاء في نفس اليوم الذي شهد زيادة في أسعار القطارات في إنجلترا وويلز. وقال الاتحاد في بيان له إن هؤلاء هم نفس عمال النقل الذين تمت الإشادة بهم كأبطال لأنهم حملوا لندن عبر كوفيد لمدة عامين، وغالباً ما يكونون في خطر شخصي خطير، والذين ليس لديهم الآن خيار سوى الإضراب للدفاع عن سبل عيشهم.



تطاوين: إضراب عمال شركة «تيلتيك كاترينغ»
دعا المكتب التنفيذي لاتحاد العمال بولاية تطاوين عقب اجتماعه المنعقد صباح يوم الأربعاء في الثاني من الشهر الجاري، العاملين في شركة «تيلتيك كاترينغ» النمساوية في صحراء تطاوين إلى تنفيذ إضراب عام أيام 14 و15 و16 من آذار الجاري. وكان الاتحاد قد اتخذ هذا القرار على إثر تردي أوضاع العمال في الشركة واستمرار إدارة الشركة في المماطلة والتسويف وعدم التزام الشركة بتعهداتها وتفعيل المبرمة معها، وذكر الاتحاد بالمطالب المتمثلة في صندوق الضمان الاجتماعي، وتعديل نظام العمل، وحصول العمال على المستحقات المتأخرة. وكان اتحاد نقابات العمال قد دعا في وقت سابق العاملين في منطقة وادي زار وجبل كروز في صحراء الجهة التابعتين لشركة «إيني» الإيطالية إلى الإضراب العام عن العمل خلال نفس الفترة ولنفس الأسباب.



ليبيا- عمال النفط يهددون بالإضراب

ذكرت نقابة عمال النفط في ليبيا، أن عمال القطاع يعتزمون التصعيد التدريجي، وذلك بدءاً بخفض الإنتاج وصولاً إلى الدخول في إضراب عام، من أجل المطالبة بحقوقهم، التي تتضمن زيادة الرواتب بنسبة 67% وتطبيق القانون بشأن الترفيعات الدورية، والتأمين الصحي للعاملين غير المستفيدين من العلاج، واتهمت نقابة عمال النفط الحكومة بالإهمال المتعمد لهذا القطاع، وأشارت النقابة في البيان الصادر عنها، أن حقوق عمال النفط أهملت من الحكومات المتعاقبة، وأنها منحت الحكومة عدة فرص حتى تنظر في وضع العمال التي أصبحت حقوقها في مهب الريح؛ بسبب تعنت الحكومة، والإهمال المتعمد لقطاع النفط والعاملين فيه، وقالت نستنكر هذا الصمت من الحكومة، ومن حق العمال اختيار أي إجراء يضمن حقوقهم.

الاستهتار بوسائل الحماية



أحد عشر عاملاً لقوا مصرعهم منذ أيام بحريق مول الحمرا وبغض النظر عن السبب المباشر لاندلاع الحريق الهائل يتبين من خلال المعطيات أن مكان العمل غير مجهز بأدوات إطفاء أو مخارج للطوارئ مع العلم أن المول يحتوي على مواد قابلة للانفجار وسريعة الاشتعال كالعطورات والمفروشات وخزانات الوقود، وإذا صدقت بعض الروايات التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام عن أن مدير المول قام بقفيل أبواب المول لمنع العمال من الخروج ليلاً فهناك نتجت عن جرم التسبب بالوفاة.

وبالإضافة على مكان العمل نراه كغيره من أماكن العمل في بلادنا تفتقد لوسائل الحماية والإطفاء ومخارج الطوارئ ويتم إهمالها ورمي المسؤولية على القضاء والقدر في مثل هذه الحوادث، مع العلم أن حوادث الحريق تكررت كثيراً خلال الفترة السابقة، والتي من المفترض أن تكون في حساب أي صاحب عمل.

قانون العمل رقم 17 لعام 2010 جاء على ذكر وسائل الوقاية والحماية من الأخطار في المادة 233 منه التي نصت على: أنه يلتزم صاحب العمل باتخاذ جميع الاحتياطات المناسبة لحماية جميع عماله من مختلف الأخطار الفورية والمزمنة والمؤجلة المرافقة لطبيعة وبيئة ظروف العمل في منشأته.

كما أكدت المادة 235 ق.ع على أن يلتزم صاحب العمل باتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة للوقاية من مخاطر الحريق طبقاً لما تحدده الجهة المختصة بالدفاع المدني وفوج الإطفاء وحسب طبيعة النشاط الذي

تزاوله المنشأة وتطوير معدات وأجهزة الإطفاء والوقاية، باستخدام أحدث الوسائل وتوفير أجهزة تنبيه والتحذير والإخطار المبكر والعزل الوقائي والإطفاء الآلي التلقائي كلما كان هذا ضرورياً، وفي حال عدم التزام رب العمل بهذه القواعد يصدر

الإعلام واعتبارها حالات حوادث فردية كعمل مؤسسة الكهرباء على سبيل المثال لا الحصر، وذلك لعدم اتباع أرباب العمل لقواعد الصحة والسلامة المهنية أو الاستهتار بها والتقليل من شأنها والتي يدفع بالنهاية نتيجتها العمال.

وزير العمل قراراً بإغلاق المنشأة كلياً أو جزئياً بناء على اقتراح المديرية المختصة. إهمال قواعد الصحة والسلامة المهنية وهناك العديد من حالات الموت أو إصابة العمال ناتجة عن طبيعة عملهم وخطورتها ولكن لا يتم ذكرها بوسائل

تمخض الجبل فولد فأراً



مستوى الأسعار أو الدولار أليست قوة العمل بالنهاية بضاعة ولكنها من نوع خاص؟؟ أم أن بضاعة التجار يجب حمايتها وتقديم لها إعفاءات ضريبية ونسبيلات ائتمانية وتفتح خزائن البنوك لتمويلها وبضاعة العمال يتم استغلالها وتبخيس قيمتها إلى أدنى المستويات.

لماذا الالتفاف على المشكلة الحقيقية وهي مستوى الأجور المتدني جداً قياساً بمستوى المعيشة والبحث عن مخارج وهمية لحلها، فمشكلة الأجور معضلة حقيقية تهدد حياة ومستقبل 90% الشعب السوري وحلها يتطلب إرادة سياسية جديّة فهي معركة وطنية بامتياز لا تقل أهمية عن الدفاع عن الوطن لأن الفقر العدو الأول للشعب بات يهدد الملايين بالجوع.

تحسب على أساس نسب مئوية ضئيلة من الأجور أن ترفع مستوى معيشة العامل؟ وهل يمكن لمتممات الأجور هذه ردم الهوة ولو بنسب قليلة بين الأجور والأسعار؟؟ وهل بالفعل الحكومة جادة في تحسين مستوى معيشة العامل أم أنه مجرد كلام للاستهلاك الإعلامي فقط وجعجة بلا طحين.

وإذا كان رفع متممات الأجور من حوافز ومكافآت يعتمد على الإنتاج وزيادته فكيف يمكن رفعه مع تعثر الإنتاج وتوقفه في الكثير من المصانع والمعامل الحكومية المخسرة؟؟ وهل تقوم الحكومة بدورها وتضخ الأموال الكافية لرفع عملية الإنتاج ورفع مستواها وزيادته؟؟

ولماذا يتم احتساب الأسعار على أساس سعر الدولار ولا يتم احتساب الأجور على

بعد كل ما يعانيه العمال والموظفون من انخفاض للأجور فاجأتنا الحكومة ومعها للأسف الاتحاد العام لنقابات العمال صاحب شعار نحن والحكومة شركاء، وبعد صمت طويل ومطبق تحدثت الحكومة عن رفع الأجور ولكن من خلال رفع متممات الأجور والحوافز والمكافآت أو رفع الضريبة عن الرواتب والأجور عند حد 92 ألفاً.

وكانها الطريقة أو العصا السحرية التي ستنشئ الطبقة العاملة من الفقر وترفع مستوى معيشتهم وتتقدمهم من حالة الجوع التي يعانون منها فإذا كانت الأجور أساساً لا تكفي سوى ليومين أو أربعة في الشهر فكيف يمكن من خلال رفع متممات الأجور والتي

اتحاد عمال محافظة حلب يعقد مؤتمره السنوي الثالث للدورة النقابية السابعة والعشرين

■ مراسل قاسيون

عقد اتحاد عمال حلب مؤتمره السنوي الثالث لهذه الدورة النقابية السابعة والعشرين وذلك بتاريخ 2022/2/27 وذلك في صالة المؤتمرات في مبنى اتحاد العمال وحضره طيف من القيادتين السياسية والنقابية.

بعد تلاوة التقرير النقابي من قبل رئيس الاتحاد، قدم رؤساء المكاتب النقابية أعضاء المؤتمر مداخلاتهم عبروا من خلالها وبشكل خجول عما تم طرحه في المؤتمرات السنوية لنقابات حلب التي سبقت هذا المؤتمر، كما داخل بعض من أعضاء المؤتمر على ما تم طرحه في جدول أعمال المؤتمر.

المشترك في هذه المداخلات على تنوعها هو «النقص الشديد في اليد العاملة» وبشكل خاص اليد الخبيرة والماهرة، والإقبال الضعيف والخجول على العمل في المعامل والمنشآت، ناهيك عن التسرب الكبير للكوادر الهامة والمؤثرة على عملية الإنتاج، وذلك بسبب ضعف وقلة الرواتب والأجور، وكان الالفت في أعمال هذا المؤتمر أنه جرى لفت الانتباه لدور القطاع الخدمي في المحافظة «قطاع الصحة والتربية والدولة والبلديات» في حين كانت الإشارة إلى القطاع الإنتاجي مبهمة بسبب خروج الكثير من المنشآت الإنتاجية في القطاعين العام والخاص عن الخدمة.

كيف ستؤثر الأزمة الأوكرانية على الأزمة السورية؟



رغم التناقض الشكلي بينهما، إلا أن كلاً من متشدي المعارضة ومتشدي النظام، يذهبون في تحليلاتهم المتعلقة بالأزمة الأوكرانية وما يمكن أن تحمله من تداعيات على الوضع السوري، إلى المكان ذاته تماماً في نهاية المطاف...

■ سعد صائب

بشكل أوضح، فإن المتشدين من الطرفين يرون أن ما يجري في أوكرانيا هو «فرصة» لإعادة «توليع» الحرب في سورية نفسها، بوصفها الخيار الوحيد للتعامل مع الوضع القائم والانتقال به إلى «مرحلة جديدة»، فمن جهة متشدي المعارضة، تعود نعمة الإسقاط إلى الظهور مجدداً، بل وكذلك المطالبة بالتسليح! وفي الضفة المقابلة، نرى تحليلات تصب في أن ما يجري في أوكرانيا يعني أن الباب بات مفتوحاً مجدداً على «الحسم» عسكرياً اتجاه المناطق التي لا تخضع الآن لسيطرة النظام...

أي إن المتشدين في الطرفين يتفقان، كما هي العادة، وعند كل منعطف جديد، على محاولة العودة إلى إحداثيات الحسم والإسقاط، وإلى إحداثيات الحرب، أي إلى الإحداثيات المضادة للحل السياسي وللقرار 2254، والمضادة ضمناً، وأحياناً علناً، للجنة الدستورية ولمسار أستانا.

ما هي الآثار الفعلية المتوقعة؟

بعيداً عن رغبات وأوهام المتشدين من الطرفين، فإن الأكيد أن هناك آثاراً معينة ستترتب على الملف السوري نتيجة ما يجري في أوكرانيا، والذي كان منذ يومه الأول، وقبله، أكبر من أوكرانيا نفسها بكثير. ما ينبغي التفكير به بروية، هو: ما هي تلك الآثار المحتملة؟ وكيف ينبغي التعامل معها؟ قبل أي شيء آخر، لا بد من العمل على مستوى وطني عام لمواجهة الطروحات المتطرفة وغير المسؤولة التي نسعها من هنا ومن هناك، والتي تعمل لـ«انتهاز الفرصة» أو بالأحرى ما تعتقد أنه فرصة لإعادة إشغال

الحرب، وتالياً إبعاد شبح الحل السياسي... بالعودة إلى سؤال التأثيرات المحتملة، فالمؤكد أنه تصعب وضع إجابة جديّة عليه دون فهم عميق لأبعاد ما يجري في أوكرانيا وحولها، ووصولاً إلى الوضع الاقتصادي العالمي في أزمت الطاقة والغذاء والنظام المالي العالمي والخ. وحتى هذا نفسه لن يكون كافياً دون فهمه في حركته، أي توقع مالاته بأكثر قدر ممكن من الدقة...

ضمن التعقيد العالي لهذه العملية، فإن هناك بعض الأمور التي باتت واضحة إلى حد معقول... وبينها التالي:

مختلف الأزمات ذات الامتدادات الإقليمية، وبينها سورية وأوكرانيا وغيرها، هي أزمات ما تزال معلقة منذ ما يقرب عقد من الزمان دون حلول حقيقية تحمل استقراراً فعلياً.

رغم أن هناك اتفاقات وقرارات تحمل إمكانيات الحل وحتى خرائطه، وتم إقرارها على مستوى توافقات إقليمية واسعة، أو على مستوى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ورغم أن هذه القرارات قد أنجزت بما يشبه الإجماع بين روسيا والصين من جهة والغرب من جهة ثانية، إلا أن أيًا منها لم يصل إلى تنفيذ فعلي حتى اللحظة.

طريقة التعامل الغربي مع مختلف هذه القرارات خلال كل الأعوام السابقة، قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، أن الغرب لم يقبل بهذه القرارات إلا كجزء من مناورة طويلة الأمد وظيفتها تخدير الطرف المقابل، ريثما يجري تغيير الواقع تدريجياً وصولاً إلى تحقيق الأهداف الأولى نفسها التي يحملها الغرب اتجاه الملفات الإقليمية المختلفة.

إذا نظرنا إلى طريقة تعامل الغرب مع اتفاق مينسك مثلاً، فسنجد أنه لم يتوقف عن تكرار موافقته الشكلية عليه، بينما لم ينفذ أي بند

فيه، بل وعمل على تغيير الوقائع على الأرض بحيث ينسف الاتفاق من جذوره، بما في ذلك دعمه المطلق لكل الإجراءات التعسفية والعنصرية التي قامت بها كييف طوال ثماني سنوات.

كذلك يفعل الغرب مع 2254، فيستمر في تعزيز تقطيع البلاد، وفي تعزيز مواقع المتشدين من الطرفين، وتشجيعهم بكل الأشكال الممكنة على تعطيل وعرقلة عملية التفاوض... وعلى الأرض يجري تجريف سورية من سكانها، وقتل شعبها جوعاً وبرداً وإفقاراً، ليس بالعقوبات وحدها، بل أيضاً بالفساد الكبير المتغول والمرتبط في نهاية المطاف بالغرب نفسه، شأنه شأن الأوليغارك في كل من روسيا وأوكرانيا، هذا الفساد الذي ازداد في سورية تغولاً وانحداراً نحو الاقتصاد الإجرامي، بالاستفادة من العقوبات نفسها.

ضمن هذه الإحداثيات، فإن أول ما ينبغي التعاطي معه جدياً هو: أن إقدام روسيا، ومعها الصين عملياً، على الدخول في مواجهة مفتوحة مع الغرب مجتمعاً، ليس مفاجأة إطلاقاً بل هو أمر محسوب مسبقاً... هو طبعاً مفاجأة بالنسبة لأبواق المتشدين في النظام والمعارضة، تماماً كما تفاجئهم أية حقيقة موضوعية خارج فقاعة الخيال التي يعيشون ضمنها.

مواجهة مفتوحة بهذا الحجم وبهذا المستوى، تعني أن العالم بأسره يعبر الآن ذروة التصعيد قبل الانتقال إلى تثبيت كامل للتوازن الدولي الجديد. والاحتمالات ضمن هذا مراحل، تبقى مفتوحة باتجاه التقدم أو التراجع، رغم أن مختلف المؤشرات حتى الآن تدل على أن الاتجاه ما يزال ثابتاً نحو مزيد من صعود الصاعدين، ومزيد من تراجع المتراجعين.

بالعودة إلى سورية، فإن ما كان يعيق التقدم فيها نحو تنفيذ 2254، وبالإضافة إلى أدوار المتشدين من الطرفين، هو بلا شك حالة الاستعصاء الدولي التي يسعى الغرب ضمنها

طوال الوقت إلى تقديم إيهاام وإيحاء بأن الوصول إلى توافقات ممكن في يوم ما، بينما يعمل بشكل معاكس تماماً على الأرض.

بالنسبة لأوزان وأدوار المتشدين أنفسهم، فإنهم يأخذونها بالضبط من هامش المناورة هذا بوجود استعصاء دولي بين القوى الأساسية المؤثرة في الملف.

بعد أوكرانيا، وبسبب درجة الاستقطاب الدولي الحاد، فإن الباب بات مفتوحاً على حل الأزمة السورية نفسها، دون مهادنة مع الغرب، ودون اشتراكه حتى أن تطلب الأمر... ومن يفكر جدياً بما يريده الغرب حقاً في سورية، وخاصة من وجهة نظر الصهيونية ومصالحها، فلن يغيب عنه أن حل الأزمة فعلياً هو خارج كل المصالح الغربية والصهيونية، وأن تلك المصالح لا تتحقق إلا بإخضاع سورية نهائياً، وصولاً إلى إنهاؤها كوحدة جغرافية إن أمكن، أو بالحد الأدنى تحويلها إلى بلد عديم التأثير إقليمياً لعقود قادمة... وهو ما نجحوا للأسف في تحقيقه جزئياً، ولكنه لم يتحقق كلياً، ولم يصل بعد نقطة اللاعودة.

مرة أخرى، فإن الصراع الجاري في أوكرانيا، أكبر من أوكرانيا بكثير، وستترتب عليه نتائج على المستوى العالمي، وهذه النتائج تتطلب دوراً وطنياً سورياً فاعلاً لتتميم الإيجابي منها لمصلحة البلاد وأهلها، ولتحييد السلبي... ولذا فإننا بحاجة كسوريين، وأكثر من أي وقت مضى، للدفع نحو تنفيذ سريع وكامل للقرار 2254 وبجوهره الذي يحفظ وحدة سورية ويعيد السيادة عليها إلى شعبها، ويخرج منها القوات الأجنبية وأولها «الإسرائيلية» (التي لم يعد يمكن إخفاء تصاعد تناقضها مع روسيا نفسها كجزء من التناقضات الشاملة بين الغرب وروسيا)... والدفع لتنفيذه «بمن حضر» من القوى الدولية والإقليمية التي لها مصلحة فعلية في تنفيذه، «وبمن حضر» من القوى السورية التي تريد الحل السياسي فعلاً وتعمل من أجله...

الصراع الجاري في أوكرانيا أكبر وستترتب عليه نتائج على المستوى العالمي وهذه النتائج تتطلب دوراً وطنياً سورياً فاعلاً لتتميم الإيجابي منها لمصلحة البلاد وأهلها

المتشددون السوريون: فلتكن حرباً وليكن خراباً...



2012، وقبلته على مضض بعد أن توضح أن المناخ الدولي والوضع الداخلي لم يعد ممكناً معه الاستمرار بالرفض.

لاحقاً في 2015 عندما تبني مجلس الأمن بالإجماع القرار 2254 رفضوا القرار في البداية على أساس تمسكهم ببيان جنيف! «الذي كانوا رافضين له قبل ذلك» واستمروا في ذلك لما يقارب العامين من منطلق أن القرار «تحريف لبيان جنيف»!

لاحقاً، وأيضاً على مضض بات القرار 2254 مطلبهم المتمسكين به، وعلى أساس ذلك رفضوا حضور مؤتمر سوتشي في بداية 2017 وعملوا ضده وحاولوا إفشاله بالتعاون مع شركائهم الدوليين الغربيين، حيث دعوا إلى عدم حضوره وحرضوا ضد من حضره من المعارضة، ورفضوا مخرجاته بما في ذلك الدعوة إلى تشكيل اللجنة الدستورية، والتي لاحقاً وافقوا عليها، بل دخلوها كعنصر أساسي وبنسبة أعطتهم المجال لمساعدة النظام في تأخير تشكيلها لما يقارب العامين.

متشددو المعارضة مستعدون للتضحية بالبلاد والعباد

من المؤكد أنه في عالمنا الراهن، لا توجد قضيتان أو مسألتان أو أزماتان في أي مكان من العالم غير مرتبطين إلى هذه الدرجة أو تلك. لذلك هناك ارتباط لدرجة ما بين الأزميتين السورية والأوكرانية، ولأن المتصارعين الكبار فيهما هم تقريبا ذاتهم، فدرجة الارتباط بينهما غير قليلة أبداً، وهذا يخلق الفرصة لبعض الجهات المنخرطة في الملف الأوكراني أن تستغل ذلك الرابط لتحقيق مكاسب لها ضد خصومها، وهنا بالتحديد حلف شمال الأطلسي «الناتو» والغرب بشكل عام يحاول إزالة «الخطر الروسي» على مصالحه، وسوف يستخدم أية

يصب في الوصول إلى حل سياسي حقيقي. والتصريحات حول أوكرانيا بما في ذلك المطالبة بالدعم العسكري هي دليل إضافي على أن بعض الجهات المعارضة ما زالت متمسكة بشعار «الإسقاط عبر العسكرة» كخيار أساسي لها، وبالرغم من أنهم يحتلون موقعاً أساسياً في ما يسمى «المعارضة الرسمية» إلا أنهم لم يكونوا يوماً صادقين في العمل على الوصول إلى حل سياسي لازمة في سورية، ولكن انخرطوا فيه اضطرارياً، لأن ذلك ما طلبته منهم الدول والتي هي ذاتها تضع معوقات أمام الحل السياسي، أكثر من ذلك، فإن انخراط هذا النوع من القوى في العملية الشكلية المرتبطة بالحل السياسي، وكما تثبت الأحداث ويثبت سلوكها، ليس له من غاية إلا منع هذا الحل نفسه من التقدم. هذه «المعارضة» تعمل بطريقة متشددية النظام نفسها، وكلاهما لديه الأهداف ذاتها في الجوهر: وضع يدهم على السلطة بالقوة وليس مشاركتها بصيغة يتم التوصل إليها من خلال حل سياسي على أساس التفاوض والتوافق. بالتحديد فإن بعض أطراف المعارضة بمطالبتها بالدعم العسكري من الغرب لمساعدتها في إزالة النظام، فهي ما تزال تلطم بـ«حل» على النموذج العراقي.

تعبيرات مختلفة للموقف ذاته

العمل بهذه العقلية والالية، أي ضد الحل السياسي التوافقي، ليس جديداً بالنسبة لهذه القوى «الحاكمة» في المعارضة؛ حيث إنهم اعتمدها منذ بداية فرضهم على السوريين من قبل الجهات التي كانت وما زالت تعمل على استدامة الأزمة وعملية الاستنزاف لسورية والسوريين. جدير بالذكر هنا أن هذه القوى سواء بشكلها الحالي أو أشكالها السابقة كانت نفسها رافضة لبيان جنيف في

لم تكذباً أحداثاً أو كرايماً المستجدة، حتى حدث اصطاف شامل على مستوى العالم؛ ولم يقتصر ذلك على الدول المنخرطة في الأزمة وتلك التابعة لها أو المتمترسة في خندقها، بل شمل قوى وأحزاباً ومنظمات وشخصيات من كل العالم.

ريم عيسى

المعادلة العسكرية جذرياً في سوريا، إذا توفر الحد الأدنى من المساندة».

في 1 آذار وفق **خبر حول اجتماع له**، أكد الائتلاف «على أن المجتمع الدولي اليوم مطالب باستدراك أخطائه في سورية، ووقف التمدد الروسي فيها، وذلك من خلال دعم الجيش الوطني السوري، وإمداده بالعتاد النوعي ومضادات الطيران أسوة بدعم أوكرانيا بها، معتبرين أن دعم الجيش الوطني السوري سيحد من خيارات بوتين العسكرية في سورية».

وفي **خبر آخر** أيضاً في 1 آذار، قام مسؤول آخر من الائتلاف بالقول: «إن كسر شوكة الغطرسة الروسية تبدأ من سورية عبر عودة الدعم السياسي والعسكري والإنساني الحقيقي للثورة السورية، معتبراً أن ذلك سيغير المعادلة ويعيد الاستقرار لسورية وأوكرانيا والعالم أجمع».

هذه فقط بعض الأمثلة لتصريحات هذه الجهة خلال الأيام الخمسة الأولى من المعركة ويمكن أن نضيف إليها أكواماً من المقالات والتصريحات بالاتجاه نفسه، من هذه الجهة ومن أشباهها...

العمل ضد الحل السياسي

أول ما يمكن استنتاجه من هكذا تصريحات، أن المتشددين من الأطراف السورية ما زالوا يعملون بعقلية «الحسم» و«الإسقاط»، وبالرغم من بعض التصريحات هنا وهناك حول رغبتهم بالوصول إلى حل سياسي، إلا أن المواقف الفعلية لا تدل إلا على أنهم لم يتخلوا يوماً عن العمل فيما يتعارض ولا

الجهات السورية لم تكن استثناءً، وبات الموقف الشكلي من المعركة «نوكد على الشكلي، وسنبين لاحقاً لماذا هو شكلي»، ثنائية إضافية يستخدمها المتشددون من الأطراف السورية في محاولاتهم المستمرة لتأجيل وتعطيل ومنع حل الأزمة السورية. اتجه القسم الأكبر من المعارضة التي دعمها الغرب منذ اللحظة الأولى إلى تأييد موقفه بشكل كامل. وكان أكثرها تشدداً وتلقاً هو الائتلاف وبعض أشباهه، حيث إن بياناته وتصريحات بعض الشخصيات القيادية فيه ذهبت أبعد من مجرد تأييد الموقف الغربي، إلى «انتهاز» الفرصة لطلب الدعم العسكري! في 26 شباط، أي بعد يومين من بداية المعركة الأوكرانية، **طالب أحد المسؤولين في الائتلاف** المجتمع الدولي بـ«دعم الجيش الوطني السوري وإمداده بالعتاد النوعي وبمضادات طيران له، ما يحد من خيارات بوتين العسكرية في سورية، ويمنعه من تهديد دول الناتو من خلال القواعد الروسية في الساحل السوري» وأضاف: «من أوروبا بات أكثر ارتباطاً بأمن سورية بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، ما يستدعي التفكير جدياً والسعي فعلياً لدعم الثورة السورية والجيش الوطني ضد النظام المجرم ومن أجل إضعاف الوجود العسكري الروسي في سورية».

قام مسؤول آخر من الائتلاف، في 27 شباط بنشر **تغريدة** يقول فيها: إن «دعم الجيش الوطني بالسلح النوعي كخيل بهزيمة نظام الأسد وحلفائه ونحن قادرون على قلب

إن المتشددين من الأطراف السورية ما زالوا يعملون بعقلية «الحسم» و«الإسقاط» بالرغم من بعض التصريحات هنا وهناك حول رغبتهم بالوصول إلى حل سياسي

لا في أوكرانيا وحدها.. بل وفي سورية أيضاً



للحل، والهدف من كل هذا هو إنهاء 2254 وفرص الوصول عبر التوافق والتفاوض إلى حل سياسي شامل يعطي الشعب السوري حقه في تقرير مصيره، ويعيد لسورية سيادتها واستقلاليتها وإعادة تموضعها في دورها التاريخي في المنطقة، وهذا ما لا يريده المتشددون وضمناً الغرب وأمريكا وبالطبع «إسرائيل».

هذا السلوك يتطلب من الوطنيين السوريين اليوم العمل بشكل مكثف لمواجهة أولئك، والدفع باتجاه الحل السياسي الحقيقي والشامل عبر التطبيق الكامل للقرار 2254 والذي لا يمكن تحقيقه في ظل تصدر المشهد والتحكم به من قبل المتشددين من الطرفين. وهذا يعني أن المعارضة بشكلها الحالي لا يمكنها أن تكون حاملاً لهذا الحل، ما يعني أنها بحاجة إلى إعادة هيكلة جديدة تعطي الوزن الأساسي فيها للقوى التي تعمل بصدق وجدية ووطنية للوصول إلى حل سياسي، وبشكل يشمل الجميع ولا يقصي أية جهة سياسية سورية، ولا يعطي أية جهة الهيمنة على القرار.

الخلاصة

هذه الدرجة من الاستنفار والتوتر والجنون في طريقة تعامل المتشددين من الأطراف السورية مع المعركة في أوكرانيا، وإن كانت تدل على أي شيء فإنها تدل بالدرجة الأولى على أن هؤلاء يدركون تماماً أنها معركة يجري فيها تقويض الهيمنة الأمريكية-الغربية، وبالأخص من خلال حلف شمال الأطلسي «الناتو»، وبالنسبة لهم فهي معركة مصيرية لأنهم يرون أن قدرتهم على الاستمرار في تصدر المشهد وتعطيل الحل عبر تصدر المشهد مرتبط بعمق بنتائج هذه المعركة. هذه الطريقة بالتعامل ومنها ما ذكرناه هنا فيما يتعلق بتصريحات بعض الجهات المحسوبة على المعارضة بطلب الدعم العسكري تصب في الأهداف ذاتها التي عمل عليها المتشددون من الطرفين، وبتصعيد ملحوظ في السنوات الماضية وفي محاولات إنهاء اللجنة الدستورية التي يقتصر دورها ضمن شكلها الحالي على إبقاء الحل السياسي حياً ريثما تتغير الظروف إلى المناخ الملائم

الذي يعيشون فيه في الفنادق، وباتت لديهم الآن ممتلكات وبيوت وتجارات واستثمارات يعيشون على أساسها بشكل مستقر خارج البلاد، ولا يعينهم بحال من الأحوال ما قد تدفعه البلاد وأهلها من ويلات إضافية وأتار دماء على مذبح الجنون الذي يقولون به.

المتشددون من الطرفين: لا نريد حلاً

ما زال المتشددون من الأطراف السورية يعملون بشكل مستمر ومكثف على استخدام كافة الأدوات المتاحة لهم لتعطيل أي تقدم في العملية السياسية، ولعدم الوصول إلى حل سياسي ينهي الأزمة التي يعيشها الشعب السوري، وبالرغم من أن الخطابات السياسية لكل طرف ظاهرياً تهاجم الطرف الآخر وتتهمه بتعطيل الوصول إلى الحل، إلا أنها في جوهرها تهدف إلى غاية واحدة: إعطاء الذريعة للآخر للتعطيل.

على مستوى اللجنة الدستورية ومنذ تشكيلها وانطلاق أعمالها في تشرين الأول 2019 عمل المتشددون من الطرفين سواء في الإعلام من خلال تصريحاتهم أو داخل القاعة على استفزاز الطرف الآخر ودفعه للانسحاب بهدف إنهاء اللجنة الدستورية دون تقديم أي بديل آخر. ويعلم كلاهما: أن إنهاء اللجنة الدستورية في هذا التوقيت وضمن هذه الظروف يعني العودة إلى المربع ما قبل الأول في مسار الحل السياسي. وهذه الممارسات لا تقتصر على اللجنة الدستورية فقط، بل كل شيء يمكن أن يصب في إطالة الأزمة وتعويقها بما في ذلك تثبيت حالة تقسيم الأمر الواقع، وزيادة العقوبات التي لا تبال إلا الشعب وتزيد من معاناته، وإعادة فتح الباب للتدخل الخارجي العسكري وإشغال الجبهات والمعارك، وكلاهما يحاول اليوم من خلال التصريحات حول المعركة في أوكرانيا تحقيق ذلك، سواء باستدعاء التدخل الغربي أو بالقول «على ضفة متشددتي النظام» أن ما يجري في أوكرانيا، يجب أن يفتح الباب نحو «الحسم العسكري» ضد المناطق التي لا تخضع الآن لسيطرة النظام!

بقعة في الأرض كملعب لتحقيق مساعيه. انطلاقاً من هذا الواقع فإن مقاربة الوطنيين من السوريين يجب أن تتمحور حول العمل على عزل الملف السوري قدر الإمكان عن أية تأثيرات سلبية محتملة لأية صراعات قائمة في أي مكان آخر، واليوم بالتحديد عن ذلك الجاري في أوكرانيا. هذا قد لا يعني بالضرورة القدرة على عزله كلياً أو حتى جزئياً، ولكن على الأقل المساهمة في تقليل الأثر السلبية قدر المستطاع، والعمل للاستفادة من الآثار الإيجابية المحتملة.

إذا نظرنا إلى هذه الطريقة بالعمل من خلال التصريحات والسلوك السياسي ومقاربة الحل السياسي ككل للمتشددين من الأطراف السورية فإنها قد صبت على مدى سنوات الأزمة بشكل مباشر أو غير مباشر بتعزيز وزيادة التدخلات الخارجية والغربية خاصة، عارفة أن هذه التدخلات تصب في استمرار وتعويق الأزمة وتعطيل وعرقلة الحل السياسي. مراجعة مثال ما قام به الائتلاف «المعارض» من تصريحات ومطالبات على أساس ما يحصل في أوكرانيا يصب تماماً في هذه الجهود الهادفة إلى تعميق الأزمة السورية، ولا يمكن فهمها إلا على حقيقتها وهي تسخير هؤلاء لأنفسهم بل وأيضاً محاولتهم تسخير البلاد والعباد ليكونوا في خدمة المصالح الغربية وبالأخص الأمريكية منها، وتحويل سورية إلى بؤرة مشتعلة لمعركة الغرب ضد روسيا، غير مكثرين لإراقة المزيد من الدم السوري وتدمير البلد، بعض هذه التصريحات دعت الغرب بشكل مباشر لفتح جبهة مع روسيا في سورية التي يمكن أن تكون معركة أخرى للضغط على روسيا، وإعادة تاجيح نيران الحرب في سورية. وهذا ليس مستغرباً بالنسبة لبعض من يسمون أنفسهم «معارضة» سورية، بينما لم تظأ أقدامهم الأرض السورية منذ ثلاثة عقود وأكثر. وبعد أكثر من عشر سنوات على بداية الأزمة، بات من غير الصحيح إطلاقاً تسمية هؤلاء بـ«معارضة الفنادق»، فقد مضى ذلك العهد

إنها معركة مصيرية بالنسبة لهم لأنهم يرون أن قدرتهم على الاستمرار في تصدر المشهد وتعطيل الحل عبر تصدر المشهد مرتبط بعمق بنتائج هذه المعركة

الاحتكارات الكبرى الزراعية: هل سيجوع الشرق؟



بالكتمان.. لكن الجميع أكد أن التأثير سيكون هائلاً على قطاع الغذاء، وأن الجميع يحضر خطط أزمة.

سئلت من الصحافة عن خطتها في مواجهة الأزمة، وكثير منها لم يرد الإفصاح، ربما من مبدأ داروا على قضاء حوائجكم/ أرباحكم

وعن نتائج تغيير كهذا يقول البيان: «الآن، مع الاضطرابات الجيوسياسية، فإن أكبر مصدر للمواد الأولية بالنسبة لإنتاج الغذاء الأوروبي معرض للتقييدات، ولا يوجد بديل على المدى المنظور. إحدى النتائج المحتملة للأمر أن وحدهم الجزء الأكثر امتيازاً من سكان العالم سيحصلون على ما يكفي من الغذاء».

أما شركة سينجينا العالمية، ومقرها في بازل، تحدثت عن أن لها الكثير من المصالح في أوكرانيا وروسيا، وأنها ستحفظ بأعمالها حالياً في روسيا. إن هذا القرار الحكيم لشركة كانت حتى الأمس من أهم ركائز القطب الإمبريالي في الصناعات الكيماوية، يعود إلى تصرف حكيم قامت به الحكومة الصينية سابقاً، إذ قامت الشركة الحكومية الصينية Chem China بشراء سينجينا أكبر شركة كيميائية زراعية في العالم فيما عرف عام 2020 بأكثر صفقة على مستوى الصناعات الكيماوية التي ستغير وجه هذا القطاع. وبذلك تكون هذه الشركة الاحتكارية قد فُيدت عن القيام بأعمال عدوانية تهدف لتجوع الشرق. الكثير من الشركات الاحتكارية الكبرى

لا يحتاج المرء الكثير من الأدلة ليثبت أنه ليس للشعب الأوكراني نوق ولا جمال في هذه الحرب. إلا أن للإمبريالية قطيع من النوق والجمال والأرباح. الحرب في أوكرانيا كانت الإعلان عن بدء الاصطاف الدولي الحاد بين قطبين. ولأن هذه الحرب ليست مسألة أوكرانية، فقد كان على الشركات الاحتكارية الكبرى في العالم أن تعلن موقفها من روسيا، وبالتالي موقفها من قطبي العالم الذي يتشكل أمام عيوننا اليوم.

■ سلمى وليد

من الأمثلة على ذلك: شركة يارا إنترناشيونال وهي أكبر احتكارات الأسمدة على مستوى العالم مع 36% ملكية للحكومة النرويجية، فقد أصدرت بياناً تحدثت فيه عن تداعيات الحرب عليها في أوكرانيا. ورغم أن البيان قد ساق الكثير من البيانات التي توضح أهمية روسيا لهذا القطاع بوصفها مصدرًا للمواد الأولية للأسمدة، حيث أن 25% من هذه المواد تستورد من روسيا، مما يجعلها أكبر مصدر عالمي لهذه المواد، لكن يؤكد البيان، أن الشركة الاحتكارية ستسعى للتعاون لإخراج روسيا من سلسلة الغذاء الدولية.

الكبد الوبائي.. تردي الشبكات والتقاعس في الصيانة



تستمر معاناة المواطنين بسبب تردي الأوضاع الخدمية الناجمة عن تراكم عدم حل المشكلات، والتقاعس الرسمي لإيجاد الحلول النهائية لها، وما ينجم عن ذلك من نتائج وويلات يتحمل تبعاتها المواطن على حساب صحته.

جمانة السيد

في المياه المستجرة لشبكات مؤسسة المياه في كل مدن وقرى وأرياف المحافظة، وهي ضمن المواصفات القياسية السورية. وبغض النظر عن تضارب الأحاديث أعلاه بغاية التنصل من المسؤولية، يبقى السبب الرئيسي لاعتماد المواطنين على مياه الينابيع المحيطة بمناطق سكنهم هو أن المياه المستجرة عبر شبكات المؤسسة العامة للمياه لا تغطي الحاجة الفعلية، ولأسباب كثيرة.

تقصير مزمن

تعاني قرى ريف محافظة طرطوس، رغم كثرة ينابيعها، من انقطاع مستمر لمياه الشرب، فتارة يتم التذرع بعدم توفر كميات كافية من مادة المحروقات لتشغيل مضخات المياه نظراً لانقطاع الكهرباء لساعات طوال، وتارة أخرى بسبب حدوث أعطال فنية مفاجئة... وغيرها الكثير من الأساليب الملتوية. كما يعد ارتفاع منسوب المياه الجوفية خلال هذه الفترة من السنة نتيجة الأمطار الغزيرة، واختلاطها مع شبكة الصرف الصحي المتردية، أحد الأسباب الأساسية لتسرب مياه الصرف الصحي إلى الينابيع وشبكة المياه الرسمية. والجدير بالذكر، أن العديد من القرى التابعة لمحافظة طرطوس، لم يجر ربطها بشبكة الصرف الصحي حتى يومنا هذا، والمبرر أن المبلغ المرصود لربط مثل هذه القرى بقنوات الصرف الصحي لا يتناسب مع الكلف الحقيقية لاستكمال مثل هذه المشاريع،

بعد انتشار مرض التهاب الكبد الوبائي في منطقة دريكيش التابعة لمحافظة طرطوس، أحد الأمثلة الكثيرة لتردي الأوضاع الخدمية في العديد من المناطق، سواء كانت تابعة لمحافظة طرطوس أو غيرها من المحافظات، والتي يدفع ثمنها المواطن على حساب صحته، كأعلى ما يملك. والحقيقة، أن هذه المشكلة باتت متكررة ولأعوام عدة، دون حلول رسمية تنهي معاناة المواطنين، فالسبب الرئيسي لانتشار هذا المرض هو تلوث المياه غالباً.

أسباب رغم التبريرات

بحسب صحيفة الوطن بتاريخ 2022/3/3: «ذكر مصدر مختص في مديرية الموارد المائية، أن معظم الينابيع الخاصة في جبل النبي متى - التي يتم تعبئة البيدونات منها ومن ثم يتم نقلها بشاحنات صغيرة وبيعها في المدن والقرى للمواطنين بشكل يومي - ملوثة بالعصيات البرازية وغير صالحة للشرب إلا بعد تعقيمها بالكlor أو بعد غليها. مضيافاً: إن بعض الينابيع التي تروي الكثير من القرى عبر شبكات تعود لمؤسسة المياه تبين وجود عصيات فيها قبل التعقيم بالكlor، وعدم وجودها بعد التعقيم، ما يؤكد ضرورة عدم الضخ من هذه المشاريع (الدلبة والهنّي) في الشبكات قبل تعقيم مياه ينابيعها، وهذا الأمر ينطبق على النبعين في مدينة دريكيش». بالمقابل، فقد أكد مدير مياه طرطوس يوم 6 آذار، أنه «لا يوجد أي تلوث

ويمكن تخيل مقدار تلوث الينابيع القريبة من تلك المناطق السكنية.

غيض من فيض اللامبالاة

الحديث عن انتشار التهاب الكبد الوبائي في منطقة ما يعتبر كارثياً، فهذا المرض يعتبر من الأمراض المعدية، ومن السهولة انتقاله من المصاب إلى المعافى، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المعالجة من المرض ممكنة، لكنها يجب أن تبدأ اعتباراً من إنهاء مسبباته الرئيسية. وتجدر الإشارة إلى أنه سبق أن تم تسجيل العديد من الإصابات بالتهاب الكبد الوبائي في إحدى مدارس قطنا بريف دمشق، فقد نقل بحينه عن لسان مدير الصحة المدرسية بريف دمشق أنه: «تم تحليل مصادر المياه وأظهرت النتائج خلوها من التلوث.. المدارس ليست بؤرة للمرض، والحالات تأتي من البيت وليس العكس». وكان موضوع المسؤولية حيال انتشار الوباء يختلف بحال كانت مصار

المياه مدرسية أو منزلية! وبنفس الفترة تم تسجيل بعض الإصابات بالتهاب الكبد الوبائي في وادي العيون في ريف حماة.

وفي مطلع عام 2021 تم تسجيل بعض حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي في حمام القراحلة وكفر ديبيل بمدينة جبلة، وكذلك جرى تحميل السبب إلى بعض الينابيع في المنطقتين. وفي بداية عام 2021 أيضاً تم تسجيل عدة إصابات في تملك بريف حمص. لا شك أن كل ذلك يندرج تحت يافطة الإهمال واللامبالاة الرسمية تجاه حياة المواطن وصحته، وغياب الخطط والدراسات الجدية لربط المدن والقرى بشبكة الصرف الصحي، بالإضافة لغياب خطط الصيانة المستمرة لمثل هذه الشبكات، والتي يؤدي إهمالها لمثل تلك المشاكل الكارثية التي تنعكس على صحة المواطن.

المرض يعتبر من الأمراض المعدية مع الأخذ بعين الاعتبار أن المعالجة من المرض يجب أن تبدأ اعتباراً من إنهاء مسبباته الرئيسية

خبر عام وتعليق هام.. «رفع الدعم ليس له علاقة برفع الأسعار!»



كميات جيدة من زيت دوار الشمس في الأسواق اعتباراً من تاريخ 5 آذار، وأشار أنه هناك كميات جيدة في الأسواق وستبدأ الأسعار بالانخفاض تدريجياً خلال الأسبوع الحالي والقادم».

التعليق: سبحان الله انخفاض الأسعار يلي بتحسنا عنو «إن صار» فحالة نادرة واستثنائية وبطيئة.. أما ارتفاع الأسعار فبقفزة نوعية بتعلق عالياً.. ولهيك بتنزل اليوم ع الأسواق لتدور فيها ع زيت دوار الشمس بيقتل مخك لتلاقي، وفي حال حالك الحظ ولقيت بتلاقي اللتر بيوصل سعره لـ 15000 ل. س إي شو هل التناقض هاد يا!!!!!!

يقول الخبر: «قال مدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، لصحيفة تشرين المحلية، إن القرار الأخير الذي أصدرته الحكومة برفع الدعم عن مجموعات كبيرة من العائلات في سورية ليس له علاقة برفع الأسعار على هذا النحو السريع حالياً، وألقى اللوم على التجار، حيث قال: سبب هذا الارتفاع هو محاولات لبعض ضعاف النفوس وبعض التجار استغلال قرار رفع الدعم، أما بالنسبة لارتفاع أسعار بعض

يقول الخبر: «أوضح مدير اتصالات ريف دمشق، أن نتيجة قطع الكهرباء فإن خدمة الأبراج تنخفض، وهذا يؤدي إلى ترد في الخدمة».

التعليق: وهنا إن عرف السبب بطل العجب... الكهرباء يا جماعة هية سبب كل المصائب... بس عدم المؤاخذه يوم يلي رفعتوا أجور المكالمات الخليوية والأرضي والإنترنت مو كان ع أساس كرمال يحصل المستخدم ع خدمة مستمرة وجودة عالية؟! يعني إذا انتو نسيتمو فنحن ما نسينا.. كلو مسجل!

يقول الخبر: «كشف مدير عام السورية للتجارة زياد هزاع أنه سيتم قريباً إدراج الدخان الوطني على البطاقة الذكية، وبيعه بالسعر النظامي للمواطن».

التعليق: يعني باكيت كل تلت شهور للمواطن مثلاً؟ وممكن ما توصلوا الرسالة وتروح عليه مخصصاتو! طيب كملوا معروفكن مع هل المواطن وخصصولو كل يوم سيجارة منشان صحتو وعافيتو يلي رح تنقص من وراكن مو بسبب الدخان...!

يقول الخبر: «أعلن وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر منشور على صفحته الرسمية في موقع فيسبوك، عن البدء بضخ

وربما قوية بدوره، أوضح مدير كهرباء طرطوس أنه تم فصل مخارج كهربائية عدة، تحسباً لحدوث أعطال كهربائية نتيجة العاصفة التي تشهدها المحافظة». التعليق: لك والله كان لازم من زمان هيك تعملوا... هيك هيك سورية كلها ما فيها كهرباء.. بالشتي لأنو برد.. وبالصيف لأنو شوب.. والفصلين الباقيين ع البيعة... بس المصيبة إنو دائماً في فواتير.. منين وكيف ما حدا بيعرف!

الخضروات، فسببه الظروف المناخية في فصل الشتاء من كل سنة». التعليق: هلا الشتاء والظروف المناخية جسمها لبيس وبتتحمل جزءاً من المسؤولية.. بس معقول تخفيض الدعم مالو علاقة برفع الأسعار.. يعني فعلاً هون ممكن ينطبق الحكى تبع تعلم كيف تتهرب من المسؤولية وإلقاء اللوم على الآخرين في ثلاثة أيام من دون معلم... يقول الخبر: «تشهد البلاد انخفاضاً جويًا

جواز السفر تحت مجهر السوق السوداء



هجرة مع عدد من العناصر إلى القضاء عن طريق إدارة الأمن الجنائي، وتم نقل عدد من الضباط خارج مرتبات الهجرة والجوازات». يتضح وفقاً لتصريح مدير الهجرة والجوازات، مع تعميم ظاهرة شبكات السوق السوداء التي تنشط على حساب أزمات المواطنين «المعيشية والخدمية»، أن الفساد يبدأ من داخل الجهاز الإداري ذي السلطة الأعلى القادرة على تسيير الخروقات عبر بعض الفاسدين، وفق الأشكال سابقة الذكر وغيرها.

بالإضافة إلى أن ما سبق يؤكد قدرة حلقات الفساد على العمل وفق درجة عالية من التنظيم في إدارة شبكاتها العاملة، على حساب جيب المواطن وحاجاته الملحة، والتي تتناسب طردياً مع الأزمات «الموضوعية والمفتعلة» التي تعمقها الجهات المعنية.

مشروع جواز السفر الإلكتروني

أكد مدير إدارة المعلوماتية والاتصالات في وزارة الداخلية، أنه سيتم قريباً تقديم جواز السفر عن طريق الإنترنت بشكل كامل، وذلك عبر إنشاء بوابة إلكترونية بالتعاون مع الشركة السورية للاتصالات وشركة المدفوعات الرسمية، ويتيح التطبيق إمكانية اختيار المكان والزمان المناسبين للمواطن المتقدم، حيث يصل للمتقدم رد بالموعد المحدد للاستلام بعد أن يسد قيمة جواز السفر إلكترونياً عبر شركة المدفوعات الرسمية.

لكن طالما أن الأزمة ومبرراتها لم تحل من جذورها، والمتمثلة بالعقوبات والأوراق والأخبار الخاصة وغيرها، سيبقى لمنظومة الفساد وشبكاتها العاملة في السوق السوداء جذورها وسطوتها، خصوصاً مع مستوى الرقابة الهش.

فجوهر المشكلة لم يحل، بل تحولت حاجة المواطن إلى سلعة مربحة يتم تداولها عبر شبكات السوق السوداء وتجار الأزمات، نهياً واستغلالاً.

تحت رحمة السوق السوداء

اللافت أن معاملات الحصول على جواز السفر لم تسلم من موبقات شبكات السوق السوداء. فقد اعتدنا أن شبكات هذه السوق تنشط حيث توجد الأزمات، لتخلق حلقات الفساد سمارتها من قلب الأزمات وبأشكال عدة، فقد تلتقي بهؤلاء السماسرة أمام مبنى الهجرة والجوازات منتظرين للحظة المناسبة ليصيّدوا غنيمتهم، أو ربما بحديث عابر تشككي من خلاله عن معاناة الحصول على جواز السفر، لينتهي بعبارة «خود رقمو إيدوا طابلية بساعداك بس بدك تدفع». وهكذا. وقد ارتقى شكل تواجد هذه الشبكات، ليصبح شبه علني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فتكلفة حجز الدور فقط تتراوح بين الـ 150 ألف وحتى 200 ألف ل.س، ولتنتهي بعض هذه الصفقات بتسديد مبالغ تقدر ببضعة ملايين لقاء الحصول على جواز السفر، هذا إن لم يقع المواطن في مصيدة النصب دون الحصول على جواز السفر بالنتيجة!

قنوات الفساد وشبكاته.. منها واليه..

وفقاً لتصريح مدير إدارة الهجرة والجوازات بوزارة الداخلية يوم 26 شباط: «تم تقديم ما يقارب 23 عنصراً من الشرطة وصف الضباط من مرتبات فروع الهجرة والجوازات إلى القضاء عن طريق إدارة الأمن الجنائي، ونقلهم إلى وحدات غير عاملة، ولا يوجد فيها احتكاك مع الإخوة المواطنين»، كما أكد أن: «هناك موظفين في الإدارة وفروعها تورطوا بما فيهم ضباط، وتم تقديم رئيس فرع

ازدادت حدة الأوضاع الكارثية على المستويين الخدمي والمعيشي في الآونة الأخيرة بشكل متسارع، ليجد المواطن نفسه عاجزاً وسط سيل من الأزمات الخانقة، إحصائياً وبأساً، فبات التفكير بالسفر منفذ الخلاص للغالبية من المواطنين، وخاصة من هم في سن الشباب.

■ ماسة سليمان

فقد أصبح الازدحام أمام إدارة الهجرة والجوازات وفروعها في جميع المحافظات، مشهداً معتاداً منذ أشهر عدة، وترافق ازدياد الطلب على السفر المرتبط بانحدار الوضع المعيشي والخدمي، بظهور أزمة خانقة أصبح معها الحصول على جواز سفر حلاً صعب المنال! كما تنوعت معها الأسباب، منها ما نسب إلى أسباب تتعلق بالعقوبات الاقتصادية وجائحة كورونا، حيث أدت إلى تأخر توريد المواد الخام (ورق وأحبار خاصة) إلى المطابع وفقاً لتصريحات رسمية، ومنها ما بقي مجهولاً!

الحجز الإلكتروني مأساة أكبر

اعتدت وزارة الداخلية، خلال شهر تشرين الثاني الماضي، منظومة حجز دور للحصول على جواز سفر عبر موقعها الإلكتروني، حيث يتم حجز الدور عبر النافذة الإلكترونية المخصصة لهذه الغاية. وقد اقتضت هذه الخدمة بداية على أبناء محافظتي دمشق وريفها، فمن دون الحصول على الرقم عبر المنصة لا يمكن للمواطن إنجاز معاملته. لا شك أن اعتماد هذه الآلية الإلكترونية، يهدف إلى تسهيل إجراءات الحصول على جواز السفر افتراضياً، لكن ما شهدناه على أرض الواقع يثبت عكس ذلك!

فالمنصة فتحت باب التسجيل مرتين خلال اليوم، الأولى عند الساعة الـ 9 صباحاً ولمدة لا تتجاوز الدقيقة، والثانية عند الساعة الـ 3 ظهراً ولمدة الدقيقة واحدة أيضاً، وذلك بحسب شهادات المواطنين الذين اختبروا هذه الآلية، التي نجحت في إخفاء أزمة الازدحام من السطح، وتحولها إلى انتظار المواطن الطويل خلف الأجهزة الإلكترونية، مع كم المحاولات الكثيرة التي تنتهي بفشل التسجيل غالباً، فالمواطن المحظي هو من يتمكن من حجز الدور خلال هذه الدقائق المحدودة!

إخفاء الأزمات بدلاً من حلها

إن مساعي تحويل معاملات جواز السفر إلى الشكل الإلكتروني، في ظل استمرار الأزمة الخانقة للحصول عليه، لا تقدم حلاً للمواطنين، فجل ما قامت به هو إخفاء مشاهد وطوابير الازدحام أمام إدارات الهجرة والجوازات وتحويلها إلى شكل افتراضي. فطرح الآلية الإلكترونية في ظل استمرار الأزمة ومبرراتها، يعيدنا إلى مشهد الأزمات السابقة المتكررة لطوابير المد البشري على المواد الأساسية من «الخبز-الغاز-المحروقات»، والـ لا حلول الحكومية المبتكرة عبر البطاقة الذكية، بعدما حولت طوابير المد البشري من شكلها الفيزيائي إلى شكلها الافتراضي، مع الحفاظ على معاناة المواطن ذاتها.

الآلية الإلكترونية نجحت في إخفاء أزمة الازدحام من السطح وتحويلها إلى انتظار المواطن خلف الأجهزة الإلكترونية مع كم المحاولات الكثيرة التي تنتهي بفشل التسجيل غالباً

أخطاء وعثرات السورية للتجارة



أفرجت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك عن دورة جديدة لعملية توزيع المواد التموينية، والمقتصرة على مادتي السكر وورز، وذلك بعد انقضاء ثلاثة أشهر عن آخر عملية تسجيل تمت خلال العام الفائت، لتتوج هذه الدورة بالأولى على مستوى هذا العام.

ناديت عيد

وتميزت دورة التوزيع الجديدة بتخطب وتضارب موعد الإعلان الرسمي عن بدء التسجيل، لتعلن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك يوم 20 شباط الفائت، عن بدء التسجيل على دورة توزيع المواد التموينية من سكر وورز ابتداءً من تاريخ يوم 1 آذار الجاري، ثم ليؤجل الموعد ويعلن عنه رسمياً يوم 5 آذار.

أما عن التبريرات، فقد أوضح مصدر في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، أن السبب وراء ذلك يعود إلى وجود أشخاص لم يستلموا مخصصاتهم لدورة التوزيع الفائتة، رغم أنها امتدت لفترة تجاوزت 3 أشهر، وقد أتاحت الوزارة لهم إمكانية الحصول الفوري على مخصصاتهم عبر التوجه إلى إدارات الفروع في محافظاتهم للاستلام الفوري على جهاز الماستر حتى مساء 2 آذار، مما استوجب التأجيل.

مفاجآت الكوميديا السوداء

الجدير بالذكر، أنه رغم الإعلان الرسمي الأخير عن موعد بدء التسجيل المقرر يوم 5 آذار الجاري، فقد أتحت إمكانية التسجيل قبل يومين من الموعد الرسمي، والأكثر غرابة لم تنوه أية جهة رسمية عن التغيير الذي طرأ على الموعد، بل ترك كعنصر مفاجأة للمواطنين!

فمن حالفه الحظ وأدرك ذلك عن طريق المصادفة حاز بفرصة حجز دور مبكر، أما من بدأ عملية التسجيل وفقاً للإعلان الرسمي،

فقد فعل عنصر المفاجأة السوداء فعله لديه، ليجد أن بضعة آلاف من الأسر قد سبقته على عملية التسجيل!

أخطاء ومن المسؤول؟!

الخطأ الحاصل، لا يدرج تحت أي نوع من المبررات، فما حدث إما أنه يعود لأسباب سوء التنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية التوزيع الجارية، أي كل من وزارة التجارة الداخلية والسورية للتجارة وشركة تكامل، ما يعني صراحةً وكأن قرار التسجيل قد اتخذ من قبل «تكامل» منفردة، بغض النظر عن درجة صلاحيتها الممنوحة وتراتبية العمل، ودون الرجوع للوزارة المعنية باتخاذ القرار! أو أن الوزارة لا تجد أهمية كبرى، أو أي تأثير ينعكس على حال المواطن لتقوم بإعلامه عن موعد بدء التسجيل الفعلي، وإن سلمنا بصحة الفرضية، فهذا يعني اعترافاً ضمناً من قبل الوزارة بأن مجال الخطأ المقدر بيومين لا يشكل فارقاً كبيراً على حال المواطن، فالانتظار والتمديد حاصل بكلتا الحالتين، بعدما أصبح التزام الوزارة بمدة دورة التوزيع من المنسيات!

إحصاءات للتذكير

إذا أردنا أن نحصى عدد الأشهر التي جرى خلالها قضم مخصصات الأسر من المواد التموينية المقتصرة على السكر والورز، تحديداً بعد إدخال نظام الرسائل للحصول على المواد التموينية عبر البطاقة الذكية، خلال دورة التوزيع الخاصة بشهري تشرين الأول والثاني من العام الفائت وحتى الآن،

نجد أن خسارة العائلة لمخصصاتها التموينية أصبحت تقدر بـ 6 أشهر، وسط التزام الصمت من قبل الجهات المعنية عن إمكانية تعويض الأسر عن الأشهر المذكورة!

طبعاً لا جديد بما يخص تلك السياسات المعمول بها، وما يحصل غني عن التعريف، فإستراتيجية تخفيض الدعم الحكومية باتت واضحة بأساليبها، تارةً عبر تقليص عدد دورات التوزيع، وتارةً عبر زيادة أسعار تلك المواد المدعومة، وذلك بالتوازي مع العمل الدؤوب على تسريع تطبيق سياسة استبعاد الدعم عن بعض الشرائح من المواطنين التي بدأت مطلع شباط الفائت، وفق جولات متسارعة نحو إنهائه بشكل كامل.

تفاصيل جديدة

بالعودة إلى تفاصيل دورة التوزيع الجديدة للمواد الأساسية المدعومة، فقد أعلنت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك إعادة توحيد رسائل السكر والورز لهذه الدورة، لكنّ اللافت أنه خلال عملية طلب التسجيل عبر تطبيق البطاقة الذكية لا تزال عملية الطلب منفصلة لكلتا المادتين، على عكس الفترة السائدة لنظام الرسائل الموحدة.

فهل ستكون رسالة السكر والورز موحدة فعلاً، مع العلم أن إمكانية الحصول على المادتين معاً مرتبط بتوفر كميات كافية من كلتا المادتين تغطي الحاجة الفعلية، أم أن الوزارة تعلمت من أخطائها السابقة، وحافظت على آلية التسجيل المنفصلة تجنباً لسيناريوهات أدت إلى تأخر استلام المخصصات بسبب عدم توفر كلتا المادتين؟

التدخل الإيجابي في مهب الريح

الجانب الأهم وفق الإعلان الرسمي، هي إمكانية الحصول على مواد التدخل الإيجابي

من «سكر- زيت- مياه» بلا رسائل نصية. الجدير بالذكر، أن اتخاذ مثل هذه الخطوة سيؤدي نحو المزيد من تدهور الأوضاع المعيشية، خصوصاً أن هذه الخطوة ترافقت مع التطورات المستجدة في ملف الأزمة الأوكرانية، والذي بدأ انعكاسه على الوضع المحلي منذ اللحظة الأولى لملامح تلك التطورات، ليجد كبار التجار من ذلك كله ذريعة جديدة لتعميق معدلات النهب والاحتكار، مما أدى إلى ارتفاع أسعار جميع المواد الغذائية، وفقدان الزيت النباتي من الأسواق كخطوة احتكارية أولى باتجاه رفع أسعاره والتحكم به.

وتأتي خطوة الحصول على مواد التدخل الإيجابي بلا رسائل، بالتوازي مع مخرجات «جلسة مجلس الوزراء الاستثنائية المصغرة»، لإدارة الأوضاع الاقتصادية في ظل التطورات السابقة الذكر، والتي تهدف إلى إدارة المخازين المتوفرة من المواد الأساسية «القمح، السكر، الزيت، الرز ومادة البطاطا» خلال الشهرين المقبلين ومتطلبات تعزيزه والتدقيق في مستويات توزيع هذه المواد وترشيدها لضمان استدامة توفرها! كيف يتم إلغاء آلية الرسائل الخاصة بالتدخل الإيجابي في ظل الحاجة الملحة لإدارة مخازن السكر والزيت المباع عبر السورية للتجارة، وهل من آلية تضمن أن يحصل المواطن على مستحقاته من مواد التدخل الإيجابي بشكل مباشر عبر صالات السورية للتجارة؟!

فوفقاً للتجارب المتكررة، ستبدأ المحسوبيات والاحتكار، وسيذهب المواطن لشراء مواد التدخل الإيجابي ولن يجدها، فما سيجري عملياً تحويلها للاستثمار من قبل قوى الفساد، وضخها عبر شبكات السوق السوداء. يبدو أن إجراءات التفتيش الحكومية لإدارة



الاحتكارية، أو ضبط كامل عمليات التوزيع والبيع والاحتكار، في السوق النظامي والسوداء على السواء، وعلى مرأى المؤسسة العامة للتبغ، التي تخلت لتلك القلة عن دورها الإداري في عملية التسويق والتوزيع، بالإضافة إلى غض الطرف من قبل وزارة التموين عن دورها الرقابي بضبط سوق أسعار الدخان المنفلت، ولا حياة لمن تتنادي! فهل مثل هذه الخطة ستجدي، وتنعكس إيجاباً على واقع الأسعار؟

في حقيقة الأمر إن عملية إدراج مادة الدخان عبر البطاقة الذكية مع تحديد الكمية لكل بطاقة، لا يختلف إطلاقاً عما سبقه من مواد أدرجت تحت مسمى التدخل الإيجابي، فمثل هذه الخطوات والحلول المدرجة أدت إلى المزيد من ارتفاع الأسعار عبر الأسواق الحرة والسوداء، خصوصاً أن الكمية محددة عبر البطاقة الذكية، ولا تكفي الحاجة الفعلية للأسرة، ما يعني أن المواطن يلجأ بالتأكيد لتلك الأسواق لسد الحاجة الحقيقية.

فما أثمرته تلك الجهود هو المزيد من التردّي على مستوى المعيشي والخدمي للمواطنين وعلى حساب حاجاتهم، والمزيد من التحكم والاحتكار بعمليات التوزيع والتسويق والبيع، التي تصب في جعبة مصالح حيتان الفساد الكبير.

الوضع الاقتصادي، وسياسات تخفيض الدعم، تصب في بوتقة واحدة ولصالح جهاز إدارة الأزمات الذي يديره كبار حيتان الفساد والنهب، على حساب الغالبية الفقيرة وعلى حساب المصلحة الوطنية.

إبداع جديد

صرح مدير عام المؤسسة السورية للتجارة يوم 3 من الشهر الجاري، أنه سيجري طرح الدخان الوطني في صالات السورية للتجارة ليتم بيعه للمواطنين عبر البطاقة الذكية، وذلك بعد الانتهاء من الإجراءات الرسمية التي تجري بين السورية للتجارة ومؤسسة التبغ، ناسباً اتخاذ هذه الخطوة بسبب مظاهر الغلاء الذي يشهده سوق الدخان الوطني، وعد التزام التجار بتسعيرة التموين الرسمية.

أما عن حصة المواطن اليومية من الدخان فلم يجر تحديدها بعد، ويعتمد ذلك على نسبة الكمية التي ستحصل عليها السورية للتجارة من مؤسسة التبغ.

وقد جرى الحديث مراراً وتكراراً عن مشكلة الدخان الوطني، والاستحواذ على تجارة الدخان من قبل قلة من الحيتان والمتنفذين، وقدرتها على الإدارة والتنظيم العالين، سواء على مستوى توحيد نشرة أسعاره

تهويل رسمي لغايات طبقية منحازة



الجولة والمحدودة تمثلت بالتالي: «زيادة مدة إجازة الاستيراد للتجار لتصبح ستة أشهر بدلاً من ثلاثة أشهر، وزيادة مدة الإجازة للصناعيين لتصبح 12 شهراً بدلاً من 6 أشهر - تشكيل لجنة متابعة من اتحاد غرف الصناعة والتجارة مهمتها التنسيق مع الجهات المعنية وتقديم الرؤى والمقترحات العملية للاستجابة المناسبة لتطورات الأسواق وتخدم القطاعين الصناعي والتجاري وفق المناسب».

وكذلك عكفت في كل اجتماعاتها اللاحقة بالالتكاء على الأزمة الأوكرانية، مع تضخيمها وتهويلها.

مزيد من الذرائع مزيد من الأزمات الاتكاء الحكومي على الأزمة الأوكرانية حالياً لا يختلف من حيث الجوهر والغايات عن الاتكاء على مبررات «الحرب والأزمة، والعقوبات والحصار، أو «كورونا»، خلال السنوات الماضية. فجميعها، رغم موضوعيتها ودون التقليل من أثارها وتداعياتها، لم تكن إلا ذرائع مسوّقة، يتم تهويلها وتضخيمها، لتبرير ما لا يمكن تبريره من موبات تدفع ضريبته على المستوى المعيشي والخدمي والاقتصادي العام.

فكل المبررات «الذرائع» أعلاه، مع الأزمة الأوكرانية المستجدة، وفي ظل أنماط التضخيم والتهويل لها، تم حصاد نتائجها من قبل حيتان أصحاب الأرباح على شكل المزيد منها في جيوبهم، على حساب مصالح الغالبية الفقيرة طبعا، وعلى حساب مصلحة الاقتصاد الوطني كذلك الأمر.

النفط والنقل والغذاء عناوين النهب القيمة المستجدة الأمر لم يقف عند الاجتماعات الحكومية تحت عنوان الأزمة الأوكرانية، فأحاديث وتصريحات غالبية الوزراء والمسؤولين خلال الفترة الماضية، ومنذ بدء هذه الأزمة، كان يتمحور حولها، مع الكثير من التهويل عنها وعن

من الطبيعي أن نتأثر بالأزمة الأوكرانية، كحال غيرنا من الدول، ومن الطبيعي أن يتم اتخاذ بعض الإجراءات لتفادي والتقليل من الآثار السلبية لهذه الأزمة على المستوى المحلي (اقتصادياً ومعيشياً وخدمياً)».

■ عادل إبراهيم

لكن من غير الطبيعي أن يتم تضخيم الأمر وتهويله، وصولاً إلى تسويق الأزمة الأوكرانية وكأنها ستكون بنتائجها وأثارها أشد وطأة علينا من أزممتنا الكارثية المستمرة منذ أكثر من عشرة أعوام وحتى الآن دون حلول، كتهيئة للمزيد من الانقراض على مصالح الغالبية الفقيرة وحقوقها.

تضخيم وتهويل فالحكومة سبق أن أعلنت عن جملة من الإجراءات تحت عنوان «الاستجابة للتطورات الحاصلة في ملف الأزمة الأوكرانية» بتاريخ 2022/2/24، والتي توقعنا عندها بمادة تحت عنوان: «تطورات أوكرانيا.. ذريعة جديدة وفرصة للنهب»، بخلاصة لهذه الإجراءات من الناحية العملية تمثلت بمحورين: «تكريس نهج السياسات الطبقيّة الظالمة المتبعة - تكريس التحكم بالواقع الاقتصادي، والعمليات الاقتصادية والمالية، بأيدي القلة الناهبة والفاصلة والمستغلة بشكل أكثر وأعرق وأوسع مما سبق».

وكذلك عكفت لاحقاً اجتماعاً موسعاً تحت عنوان: «الحكومة تواجه التطورات الاقتصادية بالتخطيط المسبق وتُشرك الصناعيين والتجار بالتحدي» وذلك بتاريخ 2022/2/27، وقد خلص الاجتماع إلى بعض النتائج

بين البائعين، وبين سوق وآخر ومدينة وأخرى، أي مزيد من الفلتان السعري، ومزيد من التحكم بالبيات العرض والطلب في الأسواق «بما في ذلك السوداء» على أيدي ولمصلحة كبار الحيتان من أصحاب الأرباح والناهبين والفاصلين طبعا.

ولا ندري ما في جعبة الحكومة من توجهات تنفيذية لاحقاً على مستويات إنهاء الدعم وتخفيض الإنفاق العام وغيرها من العناوين، اقتصادياً ومعيشياً وخدمياً، بذريعة الأزمة الأوكرانية، المضافة إلى كل الذرائع التي تسوقها، للمضي في سياساتها! وبكل تكثيف واختصار فإن الأمر سيستمر على هذا المنوال بما يخض الأزمات بمختلف تسمياتها، تضخيماً وتهويلاً واستثماراً واستغلالاً، طالما استمرت السياسات الطبقيّة المنحازة على حالها.

أثارها وتداعياتها الدولية والإقليمية والمحلية، وخاصة بما يتعلق بالأسواق والأسعار العالمية في مجالات النفط والنقل والغذاء والصناعة والتجارة.

فاللغات بعد كل ذلك الصخب والتهويل الرسمي هو أن الإجراءات التي تم الإعلان عنها لم تكن بحجم النتائج المتوقعة من هذا التضخيم كما ورد أعلاه، فقد كانت منحازة طبقياً بكل وضوح، ولا تصب إلا في اتجاه تعزيز أزماتنا المحلية، لتحليل واقعا المعاش إلى مزيد من التآزم، طبعا مع خلق الأرضية المناسبة في أذهان المواطنين لتوقع الأسوأ والأشد سوءاً على مستوى معيشتهم وخدماتهم، وخاصة تحت عناوين «النفط والنقل والغذاء»، وهو ما بدأت تظهر مفاعيله ونتائجه السلبية في الأسواق.

ففي كل لحظة هناك سعر جديد للسلع والمواد، مع تباين نسبي في الأسعار

كل «الذرائع» تم حصاد نتائجها من قبل حيتان أصحاب الأرباح على شكل المزيد منها في جيوبهم على حساب مصالح الغالبية الفقيرة وعلى حساب مصلحة الاقتصاد الوطني

تعريف «ماركسي» للثروة لكن بحلول سوقية!

الكلمة الأولى لماركس في مؤلف رأس المال: «ثروة المجتمعات التي يسود فيها نمط الإنتاج الرأسمالي، تقدم نفسها على أنها [تراكم هائل للسلع]». منذ البدء، يميز ماركس بين الثروة في المجتمعات، والشكل الذي تأخذه في نمط الإنتاج الرأسمالي. ويشرح ماركس ما يعنيه بكلمة الثروة: «عندما يتم إبعاد الشكل البرجوازي، فما هي الثروة إن لم تكن عالمية تشمل كل احتياجات البشر، وقدراتهم، وملذاتهم، وقواهم المنتجة إلخ.. التي يمكن خلقها من خلال التبادل العالمي؟ أو التطور الكامل للسيطرة البشرية على قوى الطبيعة، أي تلك التي تسمى طبيعة وكذلك الطبيعة البشرية؟».



■ مايك روبرتس ترجمة: قاسيون

تري الماركسية- على لسان ماركس- بأن الثروة هي أكثر من مجرد سلع مملوكة لرأس المال ومقيمة بالنقود. أي إنها تتخطى الشكل الذي يحكمها في ظل الرأسمالية. الثروة هي تراكم المنتجات والأنشطة التي تلبي احتياجات الإنسان، أي تراكم القيم الاستعمالية. وهذه القيم الاستعمالية تشمل الموارد الطبيعية، وكذلك العمالة البشرية. تعتبر الرأسمالية- على لسان رائدنا آدم سميث- بأن ثروة الأمم تكمن في تراكم السلع. في ظل الرأسمالية، يقتصر معنى الثروة وجوهرها على قيمة السلع المنتجة للبيع والربح، والتي يتم تجميعها كرأس مال مقياس بالنقود- المقياس العالمي لوقت العمالة البشرية المتبلورة في سلع منتجة. يستثني هذا المعنى للثروة الاحتياجات الاجتماعية البشرية، وكذلك تأثير هذه الثروة على التدهور البيئي والتلوث والاستغلال وعدم المساواة. لا يتم احتساب هذه الأشياء ضمن التراكم الرأسمالي للثروة الخاصة. لهذا السبب، فالاقتصادات الرأسمالية ليست مدمرة ومهددة وحسب، بل إن الرأسمالية غير صالحة لغرض تقديم ثروة حقيقية للبشرية.

لم نعد نستطيع الإنكار

أصبح الاحتباس الحراري وتغير المناخ والكوارث البيئية من الخطورة بحيث باتت التخناقات بين الثروة

والتراكم الرأسمالي للثروة واضحة. أجبر هذا حتى مؤسسات الاقتصاد الرأسمالية الكبرى على التفكير في طرق «جديدة» لقياس الثروة تناقض أساسيات فهم الثروة كإنتاج للقيمة التبادلية ومراكمتها في رأس المال. في الآونة الأخيرة، حاول البنك الدولي قياس الثروة بطرق جديدة. في تقريره الأخير: «الثروة المتغير للأمم 2021»، قدم تحليلاً لحسابات الثروة العالمية غطت 146 دولة، مع بيانات سنوية من عام 1995 إلى 2018. كما يحتوي التقرير على مسح لأوسع مجموعة من الأصول التي تمت تغطيتها حتى الآن، والتي تشمل قيمة رأس المال البشري مقسماً بحسب الجنس. وكذلك العديد من الأشكال المختلفة من رأس المال الطبيعي، بما في ذلك المعادن، والوقود الأحفوري والغابات، والأشجار المدارية، ومصائد الأسماك البحرية... وكثير غيرها. لكن يبقى تحليل البنك الدولي غير كاف، مع استبعاده تأثير تغير المناخ، والتأثير الاجتماعي لانبعاثات الكربون من الوقود الأحفوري. وكما يعبر التقرير عن نفسه: «الاستدامة الاقتصادية ليست هي ذاتها رفاه الإنسان».

عرّف البنك الثروة العالمية بوصفها رأس المال المنتج «وسائل الإنتاج، والآلات، والكمبيوترات... الخ»، ورأس المال الطبيعي المستدام وغير المستدام «الأرض، والغابات، والمياه، والموارد الطبيعية... الخ»، ورأس المال البشري «هو ما سماه ماركس بقوة

النمو الاقتصادي إلى تآكل قاعدته الخاصة. لذا فقد يكون مقياس التغيير في نصيب الفرد من الثروة بمرور الوقت هو المقياس الأكثر أهمية الذي يجب مراعاته بالإضافة للناتج المحلي الإجمالي، ووفقاً للبنك الدولي، فإنه يوفر طريقة عملية لتتبع الاستدامة. ما الذي يتوصل إليه البنك في هذا الخصوص؟ يرى البنك الدولي: أن «رفاهنا المادي مهدد: من الاستغلال غير المستدام للطبيعة، ومن سوء الإدارة، وسوء تسعير الأصول التي تشكل الثروة الوطنية، ومن الافتقار للعمل الجماعي على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية». على الرغم من التوسع العالمي في إجمالي الثروة لكل فرد ما بين 1995 و2018، فالكثير من البلدان تسير في طريق غير مستدام، لأن رأس مالها الطبيعي أو البشري أو المنتج أخذ في التدهور. في البلدان التي يتم فيها تحقيق نمو الناتج المحلي الإجمالي عبر استهلاك أو تدمير الأصول على مر الزمن، على سبيل المثال عن طريق الصيد الجائر أو تدهور التربة، ينخفض إجمالي الثروة فيها.

النمو في الثروة

نما إجمالي الثروة العالمية بشكل ملحوظ بين عامي 1995 و2018. نمت الثروة العالمية بنسبة 91% في عام 1995، لتصل إلى 1152 ترليون دولار بحلول 2018. شهدت جميع المجموعات زيادة في إجمالي الثروة، وفي نصيب الفرد من الثروة، خلال هذه الفترة. كان الأداء الأقوى بين

العمل البشري»، وصافي الأصول الأجنبية التي تسيطر عليها كل دولة. وفقاً للبنك الدولي، فإن الثروة، مثلها مثل الناتج المحلي الإجمالي: «تهدف لتمثيل الرفاه المادي، وليس رفاه الإنسان بمعانيه الشاملة». يأخذ البنك الدولي باعتباره التناقض: «يجسد حساب الثروة قيمة جميع الأصول التي تدر الدخل وتدعم رفاهية الإنسان. يشير مقدار الناتج المحلي الإجمالي إلى مقدار الدخل النقدي، أو الناتج الذي يحققه بلد ما في سنة. تشير الثروة إلى قيمة الأصول الوطنية الأساسية، وبالتالي احتمالات الحفاظ على هذا الدخل وزيادته على المدى الطويل».

لذلك يعتبر البنك الدولي، أن الناتج المحلي الإجمالي والثروة «مؤشرات تكميلية لقياس الأداء الاقتصادي وتقديم صورة أكمل عند تقييمهما معاً. من خلال مراقبة الاتجاهات في نمو الثروة، من الممكن معرفة ما إذا كان نمو الناتج المحلي الإجمالي يتحقق من خلال نمو إجمالي الأصول الرأسمالية بين ما هو نمو مستدام على المدى الطويل، أو ما هو نمو عن طريق تصفية الأصول، وهو غير مستدام «أي ضمناً نمو على حساب الموارد الطبيعية والبشرية». يجب استخدام الثروة جنباً إلى جنب مع الناتج المحلي الإجمالي لتوفير وسيلة لمراقبة استدامة التنمية الاقتصادية». تحقق ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي اليوم على حساب انخفاض نصيب الفرد من الثروة، يعني ضمناً أن «الأزدهار» ليس مستداماً. سيؤدي

يجب استخدام
الثروة جنباً
إلى جنب مع
الناتج المحلي
الإجمالي لتوفير
وسيلة لمراقبة
استدامة التنمية
الاقتصادية»



البيئية البيولوجية «كمثال: الغابات والتربة والمحيطات». كما أنها لا تطرح التكلفة الاجتماعية لانبعاثات الكربون من الوقود الأحفوري.

كيف يمكننا سد الفجوة في تفاوتات الثروة على الصعيد العالمي؟ وكيف يمكن تجنب الكارثة المتزايدة لتغير المناخ والتدهور البيئي؟ لا يملك البنك الدولي جواباً سوى الجواب التقليدي السائد. بعد أن أخبرنا بأن إنتاج السلع للسوق ليس انعكاساً مناسباً للثروة في المجتمع، يشرع في تقديم حلول سوقية للتناقض القائم. فيقترح تدخلات سياسية، مثل: ضرائب الكربون ومدفوعات خدمات النظم البيئية لجعل أسعار السوق تعكس بوضوح التكلفة الاجتماعية لانبعاثات الكربون وغيرها من خدمات الطبيعة. ثم يستمر في النهج الرأسمالي في الترويج للقطاع الخاص باعتباره مصدر التمويل للإجراءات السياسية، ويدافع عن «إحراز تقدم كبير في دمج اعتبارات الحكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية في خيارات الاستثمار». يبدو هذا الأمر مثمراً للسخرية مع تزايد الأدلة على فشل مثل هذا النوع من «الاستثمار الأخلاقي» يوماً تلو آخر.

يبدو أن البنك الدولي، ورغم عدم قدرته على إيجاد حلول حقيقية، تمكن من تلخيص المسألة بالقول: «ولذلك فرأس المال الطبيعي والبشري هما في صميم ازدهارنا، ولكن القليل من هذه الأصول يتم احتسابها في الموازنات الوطنية عموماً، ولهذا تبدو غير مرئية أو لا قيمة لها بالنسبة لصانعي السياسات. عندما نفكر في الثروة، قد يخطر ببال معظمنا الأصول المالية، أو الشركات وأجهزة الكمبيوتر والسيارات. لكن ماذا عن الغابات أو أشجار المنغروف أو المياه أو الأسماك أو الهواء النقي؟ ماذا عن الأشخاص الأصحاء وقدرتهم على العمل المنتج؟ هل يمكننا التعاون عندما نتجاوز التحديات في إدارة ازدهارنا حدودنا الوطنية؟».

■ بتصرف عن:

The wealth of nations

ثروتها. رأس المال الطبيعي «الأزرق» - غابات المنغروف ومصايد الأسماك البحرية - جزء مهم من الثروة الإجمالية لبعض البلدان. لكن رأس المال الطبيعي الأزرق انخفض بمقدار النصف من 1995 إلى 2018، حيث انهارت قيمة مصائد الأسماك بنسبة 83%. السبب الرئيسي لانخفاض قيمة مصائد الأسماك هو الاستنزاف المادي للأرصدة السمكية «بسبب الإخفاق في تنسيق أنشطة الصيد بين البلدان والقطاع الخاص».

شهدت البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل - حيث تمثل حسابات الأرض «الغابات والمناطق المحمية والأراضي الزراعية» عنصراً كبيراً من إجمالي الثروة - انخفاضاً في الثروة الحراجية مع زيادة الثروة الزراعية. في حين أن نصيب الفرد من الثروة الحراجية قد انخفض «الأخشاب وخدمات النظام البيئي» بنسبة 8% بين عامي 1995 و2018، فقد ازداد نصيب الفرد من الأراضي الزراعية «الأراضي الزراعية والمراعي» بنسبة 9% بسبب التوسع في المساحة وتزايد القيمة لكل كيلومتر مربع. يحل مجال الزراعة الصناعي محل الموارد الطبيعية.

يقيس البنك الدولي «رأس المال البشري» - محاولاً تسميته بطريقة رأسمالية أصيلة - كقيمة للأرباح على مدى حياة الشخص. يمثل العاملون لحسابهم الخاص 13% من رأس المال البشري العالمي، لكن حصتهم أكبر بكثير من الإجمالي في العديد من البلدان منخفضة الدخل، حيث القطاع الزراعي والعمالة غير الرسمية كبيرة. يقلل تباطؤ نمو الأجور السنوي في البلدان مرتفعة الدخل «بالكاد 1%» - إلى جانب شيخوخة القوى العاملة -

من حصتها في رأس المال البشري العالمي. في الوقت نفسه، فمعدلات نمو الأجور المرتفعة في بعض البلدان ذات الدخل المتوسط، مثل: الصين «تصل إلى 4%» تزيد من حصتها النسبية. هناك فجوات كبيرة في مقياس البنك الدولي «للثروة». لا يشمل قيمة خدمات احتجاز الكربون، أو عزله كجزء من الثروة المتضمنة في النظم

منخفضة الدخل ثروتها الإجمالية بنحو 132% - أكثر من بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ذات الدخل المرتفع أو المتوسط العالمي - ولكن فقط بحلول 22% على أساس نصيب الفرد، لأن النمو السكاني كان الأعلى في تلك البلدان.

لا تزال هناك فوارق كبيرة في نصيب الفرد من الثروة حول العالم. في المتوسط، حصل الفرد في إحدى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على 621.278 دولار أمريكي من الثروة بشكل ضمني عند الولادة في 2018. بالنسبة للفرد المولود في بلد منخفض الدخل، أشارت التقديرات إلى حصوله فقط على 11.462 دولار أمريكي.

يوضح الحساب نصيب الفرد من الثروة في مختلف البلدان وفقاً لقياس البنك الدولي. يزيد متوسط نصيب الفرد من الثروة في اقتصادات مجموعة السبع بنحو ستة أضعاف عما هو عليه فيما يسمى «الاقتصادات الناشئة». الاختلاف في الثروة بين الكتلة الإمبريالية والباقي كبير، وإذا ما أردنا أن نرى روسيا وأوكرانيا، فنصيب الفرد من الثروة في الولايات المتحدة أكبر بخمس مرات منه في روسيا. ونصيب الفرد في روسيا أكبر بثلاث مرات منه في أوكرانيا. ربما ينفع هذا مقياساً للقوة النسبية لكل دولة ضمن النظام العالمي.

رأس المال البشري هو الأكبر

عندما ننظر إلى تكوين الثروة على النحو المحدد من قبل البنك الدولي «الموارد الطبيعية، وقوة العمل البشرية، ووسائل الإنتاج، وصافي الأصول المالية»، يبقى رأس المال البشري هو المكون الأكثر أهمية للثروة. فحصته من الثروة الكلية قد ازدادت من 62% في 1995 إلى 64% في 2018. انخفضت حصة رأس المال المنتج من 32% إلى 31%. لكن يمكننا أن نلاحظ، أن حصة رأس المال المنتج «إنتاج ووسائل الإنتاج» هي الأكبر كحصة من الثروة في الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة. شكل رأس المال الطبيعي فقط 6% من الثروة العالمية الكلية في 1995 و2018. تم تقسيم هذه الحصة بالتساوي بين مصادر رأس المال الطبيعي المستدامة وغير المستدامة «3% لكل منهما» في عام 2018 على المستوى العالمي.

نظراً لأن البلدان منخفضة الدخل لديها القليل جداً من الأصول الأخرى، فالأصول الطبيعية، مثل: الأراضي والنظم البيئية مهمة بالنسبة لها، وتشكل حوالي 23% من إجمالي

جميع الدول في البلدان ذات الدخل المتوسط المرتفع، والتي شهدت زيادات في الثروة بأكثر من 200% بين عامي 1995 و2018. كما شهدت البلدان ذات الدخل المنخفض نمواً أدنى من المتوسط العالمي في نصيب الفرد من الثروة، بنسبة 22% مقارنة بالمتوسط العالمي 44%. كما زادت حصة البلدان منخفضة الدخل من الثروة العالمية من 0.5% إلى 0.6% فقط.

كان أداء الدول ذات الدخل المتوسط الأدنى أفضل، حيث زادت حصتها من 5 إلى 7% بحلول عام 2018. لكن هذه المجموعة لم تحقق ما حققته إلا بسبب دولة واحدة: الصين. تحول نصيب الصين من إجمالي الثروة العالمية من نسبة متواضعة في عام 1995 هي مجرد 7% لتصبح 21% بحلول عام 2018. يخلص البنك الدولي إلى نتيجة: «يعني هذا بأن البلدان ذات الدخل المنخفض تتخلف أكثر عن بقية العالم، مما يخلق تباعداً كبيراً في توزيع مقياس الثروة العالمية للفرد». هذا دليل إضافي على عدم وجود «تقارب» بين الدول الثرية والفقيرة على مستوى العالم، وأن الإمبريالية لا تزال قائمة.

لكن الأهم من ذلك، ما الذي حدث لثروة الفرد على مستوى العالم؟ مقياساً بنصيب الفرد، نما متوسط الثروة من 111.147 دولار أمريكي، إلى 160.167 دولار أمريكي. يمثل هذا معدل نمو حقيقي بنسبة 2% سنوياً. لكن 26 دولة شهدت انخفاضاً أو ركوداً في نصيب الفرد من الثروة، حيث فاق النمو السكاني النمو الصافي في قيمة الأصول، لا سيما في الدول الإفريقية جنوب الصحراء. «ملاحظة المترجم: مشكلة هذا الحساب اعتباره أن النمو بالقيمة المطلقة بدخل الفرد مقياساً بالدولار، هو «نمو حقيقي» في دخل الفرد، في حين أن هذا الحساب خاطئ تماماً إذا قسنا دخل الفرد بقدرته الشرائية، وهنا يدخل بالضرورة قياس درجة تضخم الدولار وتضخم كل العملات المحلية على المستوى العالمي، والذي يظهر كاتجاه ثابت».

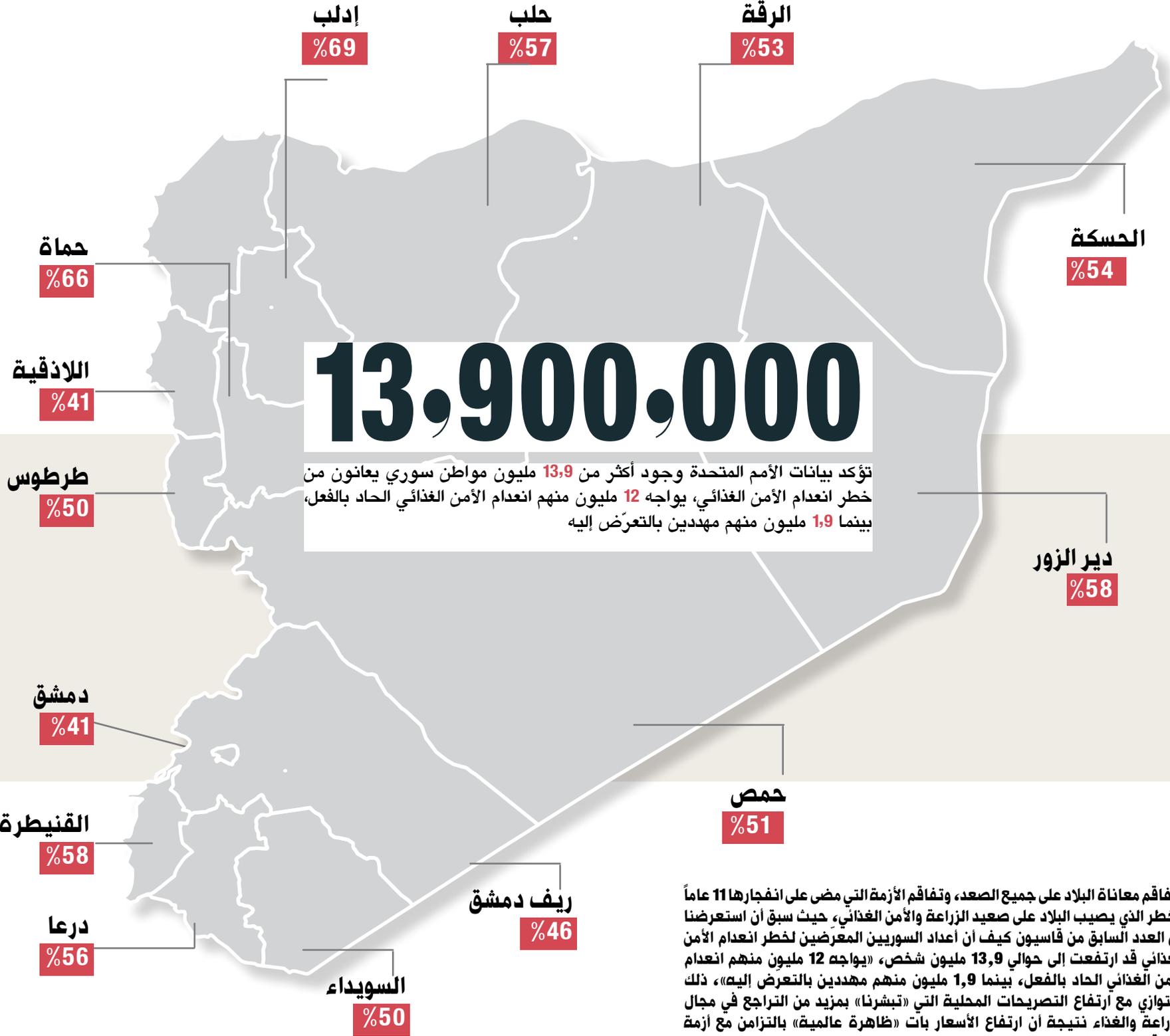
بمرور الوقت، يؤثر النمو السكاني على نصيب الفرد من الثروة، لا سيما في البلدان منخفضة الدخل، والبلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى. بين عامي 1995 و2018، نمت الثروة العالمية بمعدل 91%، لكن السكان نمواً بمعدل 32%، أي أن الزيادة الصافية في نصيب الفرد من الثروة هي 44% فقط. نما نصيب الفرد من الثروة أسرع في البلدان متوسطة الدخل، ما أدى لزيادة نصيبها من الثروة العالمية. لكن النمو الأكبر حدث في البلدان ذات الدخل المتوسط الأعلى «179%»، ويرجع ذلك جزئياً إلى الصين. زادت البلدان

26 دولة شهدت انخفاضاً أو ركوداً في نصيب الفرد من الثروة حيث فاق النمو السكاني النمو الصافي في قيمة الأصول



الغذاء السوري رهب التقلبات

توزع السوريين الذين تقدّر الأمم المتحدة أنهم يعانون انعدام الأمن الغذائي



تتفاقم معاناة البلاد على جميع الصعد، وتفاقم الأزمة التي مضى على انفجارها 11 عاماً في الخطر الذي يصيب البلاد على صعيد الزراعة والأمن الغذائي، حيث سبق أن استعرضنا في العدد السابق من قاسيون كيف أن أعداد السوريين المعرضين لخطر انعدام الأمن الغذائي قد ارتفعت إلى حوالي 13,9 مليون شخص، «يواجهه 12 مليون منهم انعدام الأمن الغذائي الحاد بالفعل، بينما 1,9 مليون منهم مهددين بالتعرض إليه»، ذلك بالتوازي مع ارتفاع التصريحات المحلية التي «تبشرنا» بمزيد من التراجع في مجال الزراعة والغذاء نتيجة أن ارتفاع الأسعار بات «ظاهرة عالمية» بالتزامن مع أزمة الطاقة والغذاء العالمية.

■ قاسيون

ينتشر العوز الغذائي على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، ويتوزع السوريون الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي على محافظة إدلب «69%» وحماة «66%» والقنيطرة ودير الزور «كلاهما بنسبة 58%» وحلب «57%» ودرعا «56%» والحسكة «54%» والرققة «53%» وحمص «51%»، والسويداء وطرطوس «كلاهما بنسبة 50%»، وريف دمشق «46%»، بينما وصلت النسبة في محافظة دمشق إلى «41%» وفي اللاذقية «40%».

غذاء أسوأ وأرخص

لا يطال تدهور الأمن الغذائي أولئك السوريين الذين لم يعودوا قادرين على إيجاد ما يسد رمقهم فحسب، بل إلى جانب ذلك، يعاني ملايين السوريين فيما يمكن اعتباره اختلالاً كبيراً بالنظام الغذائي، فوفقاً لتقديرات برنامج الأغذية العالمية WFP، حدث تحول ملموس في سلوك الأسر السورية، تجلّى بعدم قدرتها على تناول البروتينات والفواكه ومنتجات الألبان والبقوليات، واعتمادها في التغذية على السكريات والدهون والخضروات فحسب، ما يسلب الضوء على تدهور

بدوره إلى ارتفاع تكاليف الضخ، ما يعني ارتفاعاً آخر في أحد مدخلات الزراعة، فضلاً عن الصعوبات التي من المتوقع تفاقمها نتيجة تصاعد أزمة الطاقة وبالتالي صعوبة تأمين الطاقة اللازمة للتشغيل الزراعي.

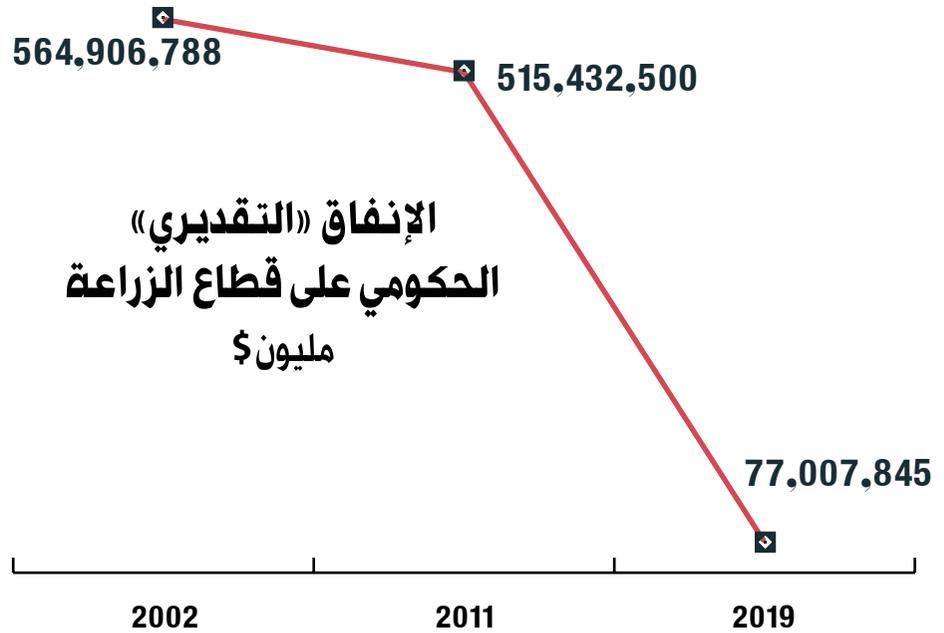
القمح السوري: من سيء إلى أسوأ

أدى انخفاض إنتاج القمح والمحاصيل الأخرى خلال موسم الحصاد لعام 2021 إلى فجوة كبيرة بين العرض والطلب. ومن المتوقع أن تكون الظروف المناخية الزراعية، ولا سيما توزيع الأمطار

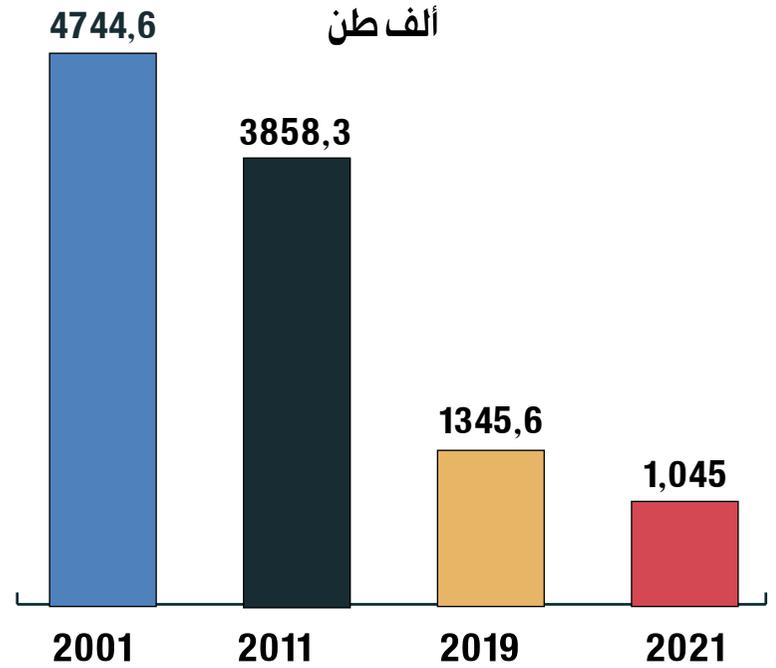
كبير في تنوع النظام الغذائي، الذي يتألف الآن من الأطعمة الأرخص وغير الغنية بالمغذيات.

بالتوازي مع ذلك، أجبرت ندرة المياه والبنية التحتية المتضررة على صعيد الري، وانخفاض مستوى هطول الأمطار في ظل غياب الخطط الحكومية الفاعلة، معظم المزارعين - وخصوصاً في محافظتي ريف دمشق وريف حلب- على الاعتماد على الآبار السطحية لتغطية جزء من احتياجاتهم من الري. ما سيكون له تداعيات سلبية على انخفاض المياه الجوفية واستنزافها، الأمر الذي سيؤدي

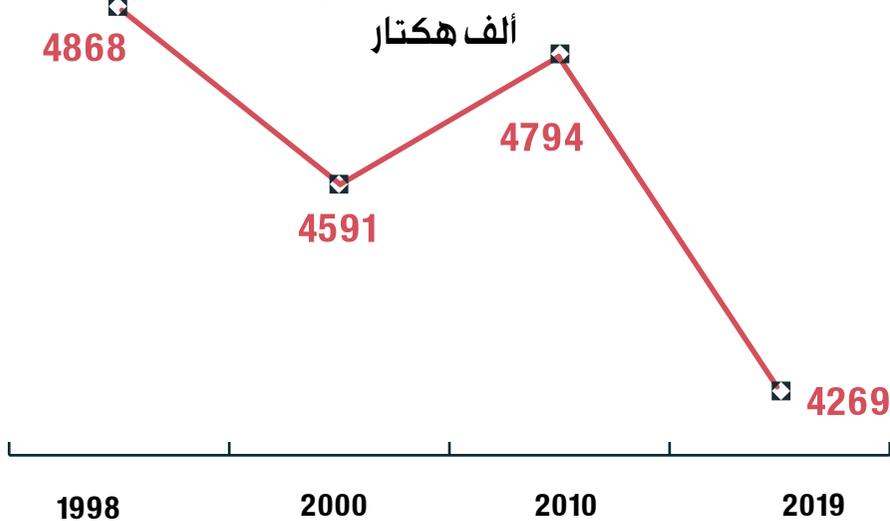
ودعم الزراعة نحو الأسفل



إنتاج القمح في سورية



المساحات المزروعة في سورية



الاقتصادية الحكومية، وبوجه خاص في مسألة الزراعة، تتحمل مسؤولية أساسية في إيصال الوضع الحالي إلى ما هو عليه.

وليس أدل على هذا الكلام من حالة التراجع التدريجي والمتسارع في الدعم الحكومي للقطاع الزراعي عبر السنوات، حيث «ارتفع» الإنفاق التقديري للحكومة السورية على قطاع الزراعة «بالليرة السورية» من حوالي 29 مليار ليرة سورية في عام 2002، إلى ما يقارب 33 مليار ليرة في عام 2019، لكن الرقم ذاته - إذا قُدرناه بالدولار الأمريكي - يتضح لنا حقيقة الانخفاض الذي طال هذا الدعم، حيث هبط من 564 مليون دولار في 2019، إلى ما لا يزيد عن 77 مليون دولار! علماً أن رقم الدعم على العموم هو «رقم تقديري» لا يوجد ما يثبت إنفاقه فعلياً من جانب الحكومة في ظل غياب قطع الموازنات.

عواقب وخيمة: وفقاً للأمم المتحدة، عانى 25% من الأطفال في 58 ناحية سورية من التقرم، وفي 44 ناحية، عانى 46% من الأطفال «أعمارهم بين 6-59 شهراً» من فقر الدم الناتج عن نقص الحديد.

الدعم الحكومي للزراعة: تدهور متلاحق
كما ذكرنا سابقاً، تعالت بعض الأصوات التي حاولت الاستناد إلى «قول حق يراد به باطل» وهو أن ارتفاع الأسعار هو «ظاهرة عالمية» اليوم بسبب أزمة الطاقة والغذاء العالمية التي تعم الكرة الأرضية، ولا سيما في ظروف التوتر السائدة اليوم بين روسيا والولايات المتحدة على الساحة الأوكرانية.

لكن القول بـ«عالمية الظاهرة» يتعامى عن قصد أو عن غير قصد عن حقيقة أنه لا يمكن قصر أسباب الارتفاع - الحالي والمقبل - في أسعار السلع الغذائية وغيرها بوجود أزمة عالمية، فالسياسات

ودرعا والسويدياء، وفوق ذلك، لم تنفك الأصوات تحذّر من نقص بذور القمح. حيث تنبغي تلبية الاحتياجات من البذور لضمان استدامة إنتاج الأغذية، وهو ما استغلته الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر العام المنصرم، حين أرسلت الوكالة الأمريكية للتنمية USAID إلى شمال شرق البلاد 3000 طن قمح للزراعة ثبت أنها تحمل أفة «نيماتودا» ثاليل القمح وغيرها من الأمراض التي تساهم في تقليل إنبات الحبوب.

ملاحج الجوع: تقزم الأطفال وفقّر دم..
تشمل العوامل التي تعزّز انعدام الأمن الغذائي: ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وانخفاض قيمة الليرة السورية، والاستخدام الشحيح وغير المأمون للمياه، وانتشار الأمراض، والفجوة الهائلة بين الأجر والأسعار. وبطبيعة الحال، لم يكن ليمر ذلك دون

وكيميائها، أسوأ على امتداد الموسم الزراعي الحالي 2021-2022، ولا سيما في شمال وجنوب البلاد. حيث انخفض إنتاج القمح والشعير في عام 2021 بشكل كبير مقارنة بالسنوات السابقة بسبب عوامل الجفاف، وقلة المساحات المزروعة، ونقص لوازم المدخلات الإنتاجية للمزارعين.

ووفقاً للنتائج الأولية التي توصلت إليها منظمة الأغذية والزراعة FAO، يقدر إنتاج القمح السوري للموسم الماضي 2020-2021 بنحو 1,045 مليون طن، أي أنه انخفض بنسبة كبيرة مقارنة بموسم 2019 حين بلغ الإنتاج 1345 مليون طن، ويشكل هبوطاً كارثياً مقارنة بمواسم ما قبل انفجار الأزمة حين بلغ الإنتاج في عام 2011 على سبيل المثال ما يقارب 3858 مليون طن. وقد أثر الأداء الموسمي الضعيف وخسائر الإنتاج والظروف المقاربة لحالة الجفاف تأثيراً كبيراً على محافظات دير الزور وريف دمشق والحسكة وحمص والرقّة

روسيا تحرم أمريكا محركات فضائية لن تصنع مثلها قبل 2030!



أعلن ديمتري روغوزين، رئيس وكالة الفضاء الروسية «روسكوزموس»، يوم الخميس 3 آذار 2022، قرار روسيا وقف إمداد الولايات المتحدة بأفضل أنواع محركات الصواريخ الفضائية الروسية، وذلك رداً على عقوباتها ضد روسيا بشأن أوكرانيا، وقال ساخراً: «دعهم يطيرون على شيء آخر، على أعواد الكانيس مثلاً». ويبدو أن روغوزين يعرف تماماً عما يتحدث، إذ صدرت في 3 شباط الماضي عن «خدمة أبحاث الكونغرس الأمريكي» وثيقة في 3 صفحات، كان لافتاً أنها اختتمت بالاعتراف التالي المبني على تقييم خبراء القوات الفضائية بالجيش الأمريكي: «حتى لو تم الانتقال بعيداً عن المحرك الروسي RD-180 إلى محرك بديل أو مركبة إطلاق بديلة انتقلاً سلساً ومطابقاً للجدول الزمني المحدد، فمن المحتمل ألا يتم تكرار سجل الأداء والموثوقية الذي حققه هذا المحرك حتى الآن، إلا بعد العام 2030؛ حيث في سجله حوالي 81 إطلاقاً ناجحاً على التوالي منذ العام 2000 بين أغراض مدنية، وتجارية، وأغراض فضائية مرتبطة بالأمن القومي».

■ د. اسامة دليقان

في روسيا، من الشركة الروسية NPO Energomash وهي الشركة الرئيسية لتصنيع محركات الصواريخ الروسية، وتقوم بشكل أساسي بتطوير وإنتاج محركات الصواريخ العاملة بالوقود السائل. وهي وريثة مكتب التصميم السوفييتي OKB-456 الذي تأسس عام 1946، واكتسبت «إينيرغوماش» اسمها الحالي في 15 أيار 1991. تكريماً لكبير المصممين السابق العالم السوفييتي فالنتين غلوشكو. يتميز المحرك RD-180 بغرفة احتراق مزدوجة وتصميم مزدوج الفوهة، ويتغذى بمزيج وقود مؤلف من الكيروسين عالي النقاء (RP-1) والأكسجين السائل (LOX). وتم اشتقاق هذا الطراز من خط محركات الصواريخ RD-170/ RD-171 التي استخدمت في مركبة الإطلاق السوفييتية Energia والتي ما تزال مستخدمة أيضاً في مركبات الإطلاق الأوكرانية Zenit. ويتميز الطراز RD-180 بتطوير وتحسين عدة تفاصيل تقنية من بينها مثلاً: تقليص الحجم. وحتى العام الحالي 2022، تُستخدم محركات RD-180 أيضاً في المرحلة الأولى من عمل مركبة إطلاق الصواريخ الفضائية الأمريكية «أطلس-5» التابعة لتحالف الإطلاق المتحد الذي تم تشكيله بالشراكة بين لوكهيد مارتن وبوينغ. كما أن المحرك نفسه استعمل لأول مرة في رحلة أمريكية عام 2000 لمركبة الإطلاق الأمريكية من الجيل الذي قبله «أطلس-3» وذلك بعد الأداء الناجح في اختبارات المحرك، والاتفاقيات رفيعة المستوى بين الحكومتين الأمريكية والروسية لاستيراد المحركات الروسية إلى الولايات المتحدة.

أفضل محركات
صواريخ الفضاء في
العالم حتى الآن
روسية الصنع وهي
وريثة الصناعة
والعلم السوفييتية

للانتباه بالمقارنة مع التقييم الأحدث الوارد في ورقة الكونغرس التي تناولناها في البداية، هو أن تقييم عام 2016 كان يحلم بأن تستطيع الولايات المتحدة تصنيع محركات مماثلة بحلول 2021 تقريباً إذا استثمرت وزارة الدفاع «مليار دولار على مدى 5 سنوات لتأسيس إنتاج محرك من فئة RD-180 على الأراضي الأمريكية». في حين أننا نلاحظ ليس فقط أن توقعاتهم فشلت فلم يصنعوا محركاً مماثلاً، بل وأن التقييم الأحدث الذي أظهرته ورقة الكونغرس أعلاه «في 3 شباط الماضي» يبدي تشاؤماً واضحاً ويؤجل إلى ما بعد العام 2030 الحلم الأمريكي بالوصول إلى محرك صاروخي بمستوى أفضل المحركات الروسية الحالية. وإذا أخذنا بالحسبان أن بداية وضع المحرك الصاروخي الروسي RD-180 في الخدمة تعود إلى العام 2000 فهذا يعني بأنه حتى لو استطاعت الولايات المتحدة تصنيع مثيل له «ما بعد العام 2030» فهذا يعني تأخرها التقني - العلمي عن روسيا في هذا المجال بما لا يقل عن 30 عاماً.

181- بدلاً عن المحرك AJ-26 ولكن حتى هذا الأخير ليس سوى تعديل من شركة Aerojet الأمريكية لمحرك روسي أيضاً هو NK-33 الذي يحمل اسم العالم والمصمم السوفييتي نيكولاي كوزنيتسوف. وسبب اختيار الطراز RD-181 وفقاً للمؤسسة هو لأنه: «يسمح للمركبة الفضائية Cygnus بتسليم حمولة أكبر بنسبة 20% رغم استخدامه دورة الاحتراق نفسها والنسبة نفسها لخليط الوقود الدافع الذي تستخدمه محركات AJ-26، وهما بالحجم نفسه... ولا يوجد بديل مشابه في الولايات المتحدة يوفر قوة دفع مماثلة» وفق اعتراف الورقة المذكورة.

فجوة علمية- تقنية لا تقل عن 30 عاماً!

ورد في تقييم Space Foundation عام 2016 الذي ذكرناه أعلاه، أن: «الحكومة والصناعة الأمريكية استثمرتا نحو 300 مليون دولار على مدار 20 عاماً الماضية [منذ 2006] في التكنولوجيا المرتبطة بمحركات «الاحتراق المرحلي الغني بالمؤكسد» المعروفة اختصاراً بـ ORSC». ولكن الألف



المحرك RD-181

في الحقيقة، فإن التقييم الحديث للخبراء الأمريكيين الذي كشفته ورقة الكونغرس التي تناولناها أعلاه، لم يختلف عن تقييم أقدم أصدرته في 8 آب 2016 مؤسسة «سبيس فاوندیشن» الأمريكية المتخصصة بتقديم الاستشارات والنصح التقني العلمي في مجالات التقنية الفضائية، وكان بعنوان «بيان حقائق: محركات الصواريخ الروسية التي تستخدمها الولايات المتحدة». وأكدت على أن «القوات الجوية الأمريكية بدأت في مراجعة ما إذا كان الاعتماد على هذا المحرك RD-180 يشكل خطراً على الأمن القومي، منذ أيار 2014. وحددت الدراسة أن فقده سيترك تأثيراً كبيراً».

وتبين لنا ورقة المؤسسة أيضاً معلومة إضافية، هي: أن أمريكا تستخدم كذلك طرازاً آخر من المحركات الصاروخية الروسية هو RD-181 من الشركة الروسية نفسها ويستعمل لتشغيل صاروخ Antares في مهام إعادة الإمداد لمحطة الفضاء الدولية. وتبين المؤسسة بأن شركة Orbital في أمريكا اختارت المحرك الروسي الأحدث RD

وفقاً لوثيقة الكونغرس المذكورة، هناك برنامج فضائي عسكري أمريكي يسمى «الإطلاق الفضائي للأمن القومي» NSSL يدار بواسطة قيادة أنظمة الفضاء في قاعدة لوس أنجلوس الجوية. ويتكون هذا البرنامج حالياً من أربع مركبات لإطلاق الصواريخ الفضائية: اثنتان منها، وهما «أطلس خمسة» Atlas V و Delta IV Heavy مقدمتان من شركة «التحالف المتحد للإطلاق» ULA المؤسسة كمشروع مشترك بين شركتي لوكهيد مارتن وبوينغ. والاثنتان الأخريتان وهما Falcon 9 و Falcon Heavy مقدمتان من شركة SpaceX «التي أسسها إيلون ماسك عام 2002».

وبرنامج NSSL استمراراً موسع لاستراتيجية اقتناء سابقة كانت تسمى «مركبة الإطلاق المتطورة القابلة للاستهلاك» (EELV) والتي كان قد وافق عليها سلاح الجو الأمريكي في تشرين الثاني 2011 ونُفذت عام 2013. وصممت لأربعة أهداف: 1- «الحفاظ على عاليتين رئيسيتين مستقلتين من مركبات الإطلاق التي تعمل بالطاقة الصاروخية لتقليل احتمال انقطاعات الإطلاق وضمان الوصول الموثوق إلى الفضاء». 2- «ترخيص وتخزين محركات الصواريخ روسية الصنع من الطراز RD-180 للرفع الثقيل، وهو عنصر حاسم في Atlas V». 3- «متابعة التزام الشراء الجماعي لعدد من عمليات الإطلاق حتى نهاية العقد لخفض تكاليف الإطلاق». 4- «زيادة المنافسة لتقليل تكاليف الإطلاق الإجمالية». وتقول الوثيقة بأن هذه الاستراتيجية الشاملة «نجحت في خفض تكاليف الإطلاق والوصول الموثوق للغاية إلى الفضاء لوزارة الدفاع ومجتمع الاستخبارات».

وتقول وثيقة الكونغرس نفسها: «لقد تفاقم القلق الرئيسي في الكونغرس وأماكن أخرى بشأن اعتماد الولايات المتحدة على المحرك الصاروخي الروسي RD-180 المستخدم في أحد صواريخ الأمن القومي الأساسية لعمليات الإطلاق الفضائية المهمة للأمن القومي، وذلك بسبب رد فعل روسيا العنيف على العقوبات الأمريكية ضدها لعام 2014 بسبب إجراءاتها في أوكرانيا» (والمقصود استعادة القرم). وتتابع الوثيقة: «سن الكونغرس قوانين تحد من عدد محركات الصواريخ الروسية RD-180 المصنوع باستخدامها إلى ما مجموعه 18 محركاً، بدءاً من قانون تفويض الدفاع الوطني للسنة المالية 2017 وينتهي في 31 ديسمبر/ كانون الأول 2022».

لمحة تاريخية وتقنية عن RD-180
العرفان RD اختصاراً لـ «رايكنتي ديفيكاتيل» وتعني «محرك الصاروخ» بالروسية. وهو محرك صاروخي تم تصميمه وبناءه

ولي العهد السعودي والسياسات المستجدة للمملكة



أعلن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عن عدة مواقف لافتة له - خلال مقابلة مع مجلة «ذي اتلانتيك» الأمريكية - تحمل إشارات عامة عن سياسة المملكة العربية السعودية المستجدة مع تغيرات الموازين الدولية، فبينما سلسل الإعلام الغربي والعربي عموماً على جزئية موقف بن سلمان من «إسرائيل» بشكل أكبر، غابت عنها - سهواً أو عمدًا - أغلب المواقف والتصريحات الأخرى المتعلقة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران ودول الشرق.

■ يزن بوظو

تعتبر المملكة العربية السعودية صاحبة الوزن الأكبر بين دول الخليج العربي عامة، وكانت تحظى تاريخياً منذ صعودها بعلاقات ودية وحتى تبعية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، إلا أن ما جرى ويجري في العالم من تغيرات سياسية متسارعة منذ عقدين من الزمن عنوانها الأكبر تراجع الولايات المتحدة وأزمتها بدأت العديد من الدول - بينها السعودية - بإعادة النظر بسياساتها الخارجية ودراسة مكانها ضمن الخريطة الجيوسياسية العالمية الجديدة الناشئة، بعض من هذه الدول يبرز فيها هذا الأمر بشكل انقسام داخلي بين مختلف القوى، وتركيا مثلاً، والبعض الآخر يوجد فيه نوع بسيط من التوافق حول هذا الاتجاه ويجري الإعلان عنه تباعاً وببطء، متجنباً الدخول بصراع مع واشنطن قدر الإمكان كحال السعودية فيما يبدو.

«إسرائيل» حليف؟

قال ولي العهد السعودي محمد بن سلمان خلال المقابلة المذكورة أعلاه: «إننا لا ننظر إلى إسرائيل كعدو، بل ننظر إليهم كحليف محتمل في العديد من المصالح التي يمكن أن نسعى لتحقيقها معاً» مشيراً بأنه «يجب أن نُحلّ بعض القضايا قبل الوصول إلى ذلك». وبعد نشر اللقاء نشرت وسائل إعلام سعودية هذا القول، وقام حساب «إسرائيل بالعربية» الرسمي التابع للخارجية في كيان العدو بالتفاعل مع هذا الأمر عبر نسخ النص كما هو ونشره مرفقاً بصورة بن سلمان، وردد العديد من المحللين أن ما يحمله قول بن سلمان هو خطوة باتجاه المضي نحو التطبيع مع كيان العدو ضمن اتفاقيات أبراهام الجارية.

في الحقيقة، لا يضيف تصريح بن سلمان أي جديد على موقف المملكة، حتى وإن لم تكن هناك تصريحات رسمية شبيهة معلنة سابقاً، بل وأكثر من ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية بأن تقدم السعودية على خطوة التطبيع هذه منذ زمن عهد ترامب، وقد كان متوقفاً في حينه أن يجري الأمر قبل كل من الإمارات والمغرب والسودان أساساً، فضلاً عن العلاقات السعودية مع كيان العدو كانت وما تزال جارية من غير إطار رسمي.

إعلان بن سلمان إمكانية انضمام السعودية لاتفاقيات التطبيع المشؤومة تعتبر محاولة واضحة للابتزاز، فإما أن السعودية تأمل في الحصول على أعلى سعر ممكن لقاء هذه الخدمة الهامة للكيان، وإما أنها تلجأ إلى الكيان الصهيوني للضغط على إيران في المفاوضات، فيظهر واضحاً أن الانسحاب السريع للولايات المتحدة الأمريكية من

المنطقة أدى إلى انخفاض ملحوظ في أوزان الدول الخليجية التي وجدت ظهرها مكشوفاً فجأة، لتقوم الآن في مناورة محفوفة بالمخاطر في محاولة لاستخدام الكيان على طاولة المفاوضات، كما لو لم تكن «إسرائيل» تشكل تهديداً حقيقياً في المنطقة حتى على مستقبل دول الخليج نفسها.

الرئاسة الأمريكية لا تهم بن سلمان... وهناك أشخاص في الشرق سيكونون سعداء بسؤال المضيف لبن سلمان، حول ما إذا كان يود أن يقول لبائدين شيئاً ما لا يعرفه، بإشارة إلى العلاقات المتزايدة السياسية والتجارية للسعودية مع الشرق وتحديدًا الصين وروسيا، أجاب بن سلمان: «ببساطة هذا لا يهمني... هذا الأمر يعود إليه، ومتروك له للتفكير في مصالح أميركا» فيما يتعلق بالعلاقات التجارية مع السعودية، وخلال حديثه عن «التوجه إلى الشرق» أشار بن سلمان إلى أن أميركا هي من تقوت مصالحها في المملكة السعودية وتابع «السعودية ليست دولة صغيرة، فهي من ضمن دول مجموعة العشرين، وأسرع البلدان نمواً في العالم، ما يدفعنا إلى التساؤل: أين تكمن الإمكانيات العالمية؟ إنها في المملكة العربية السعودية، وإذا أردت تفويتها، هناك أشخاص آخرون في الشرق سيكونون سعداء للغاية، وفي الوقت نفسه تحاول صدهم، أنا لا أستطيع فهم هذا».

لم تلق هذه الأقوال رواجاً إعلامياً كالموقف من كيان العدو، ذلك ببساطة لأنها لا تعبر عن مصلحة القائمين الغربيين وتوابعهم على معظم وسائل الإعلام العالمية والعربية، إلا أنها تعد أهم بكثير من الموقف ذلك، خاصة وأنه تحتوي إشارة واضحة على انفتاح المملكة السعودية نحو الشرق والتوجه هناك، لكن ومجدداً رغم أهمية هذا التصريح إلا أنه يأتي بإطار مسار موضوعي ليس للسعودية فحسب، بل ومعظم دول العالم الأخرى، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السعودية لم تعلن

يُظهر كل من الموقفين السعوديين والبرانيين تناقضاً بينهما تحديداً ما يتعلق بالموقف من كيان العدو وخروج القوات الأجنبية الأمريكية تحديداً من المنطقة

موقفًا يدين العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وهي التي «كانت» حليفة الولايات المتحدة الأمريكية.

حتى أن بن سلمان وخلال المقابلة أشار إلى أنه بخوض أميركا حربها ضد العراق قد أعطت للمتطرفين الإسلاميين فرصة سانحة، وأشار في سياق هذا الحديث إلى أن «جماعة الإخوان المسلمين تلعب دوراً كبيراً وضخماً في خلق كل هذا التطرف، وبعضهم يعدّ كجسر يؤدي بك إلى التطرف».

بطيبة الحال، فإن هذه الانتقادات للولايات المتحدة الأمريكية والتوجه نحو الشرق وإن بشكل بطيء، وبالمعنى الاستراتيجي، إنما يتناقض أساساً مع الموقف الجديد المعلن من كيان الاحتلال الصهيوني، حيث أن موازين القوى والدول الصاعدة الجديدة على رأسها روسيا والصين تدفع نحو حل كل الأزمات الموجودة وفقاً للقرارات الدولية القديمة منها أو الجديدة، وفيما يخص الكيان الصهيوني لم يعلن الجانب الروسي يوماً موقفاً غير أن الجولان سورية والدفع لتطبيق حل الدولتين على سبيل المثال لا الحصر، فضلاً عن أن التراجع الأمريكي الجاري والمتسارع يعني تراجعاً «إسرائيلياً» وانهاياراً لكيان العدو، وهي تحذيرات بات يطلقها الخبراء الأمنيون «الإسرائيليون» أنفسهم أساساً.

إيران جارتنا وستبقى كذلك للأبد

فيما يتعلق بالعلاقات السعودية - الإيرانية والمباحثات الجارية بهذا الإطار، قال بن سلمان: «إنهم جيراننا، وسيبقون جيراننا للأبد، ليس بإمكاننا التخلص منهم، وليس بإمكانهم التخلص منا، لذا من الأفضل أن نحل الأمور، وأن نبحث عن سبيل لنتمكن من التعايش، وقد قمنا خلال أربعة أشهر بمناقشات، وسمعنا العديد من التصريحات من القادة الإيرانيين، والتي كانت محل ترحيب لدينا في السعودية، وسوف نستمر في تفاصيل هذه المناقشات، وأمل بأن نصل

إلى موقف يكون جيداً لكلا البلدين، ويشكل مستقبلاً مشرفاً للسعودية وإيران».

يعكس هذا القول أيضاً موقفاً وإشارة إيجابيين تجاه طهران والمباحثات الجارية، وقد علق أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني على الأمر قائلاً: «مشاركة إيران في المحادثات الثنائية مع المملكة العربية السعودية في العراق، بصورة فاعلة وبأجندة واضحة، تنبع من الاستراتيجية المبدئية للجمهورية الإسلامية في مجال التعاون والصداقة مع دول الجوار على أساس تأمين المصالح المشتركة والإقليمية» لكنه أشار في الوقت نفسه «يجب ألا ننسى أن الكيان الصهيوني هو العدو الأكبر للعالم الإسلامي والعالم العربي»، وقال مساعد رئيس لجنة السياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني إبراهيم عزيزي: «ولي العهد السعودي يعلم جيداً أية حكومة فتحت المجال أمام البلدان الأجنبية للتواجد في غرب آسيا، لذلك ينبغي له الإعلان بصراحة عن ضرورة انسحاب الأجانب من المنطقة لو كان صادقاً في أقواله».

يُظهر كل من الموقفين السعوديين والإيرانيين تناقضاً بينهما، تحديداً ما يتعلق بالموقف من كيان العدو، وخروج القوات الأجنبية - الأمريكية تحديداً - من المنطقة، فضلاً عن الأزمة اليمنية التي تلعب دوراً بالعلاقات بين البلدين، إلا أن ما يحل هذا التناقض بمرور الوقت، إنما هو التراجع الأمريكي نفسه، وتوجه السعودية شرقاً وتكيفها مع السياسات الدولية الجديدة التي لن يكون للحالفات العسكرية - على الطريقة القديمة، أو سياسات التنافس السلبية القائمة على أفكار الهيمنة والتبعية - مكاناً لها، فضلاً عن حسابات الربح والخسارة لدى المملكة بين استمرار التعاون مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» المأزومتين والمتراجعيتين، وإيران وروسيا والصين وغيرهم من القوى الصاعدة وبشكل موضوعي.

المشهد الدولي والأسئلة الجديدة المطروحة



في مجرد أن توصف ما يجري بأنه اشتباك بين الغرب والشرق، وأن تقول: إن «معركة أوكرانيا» ما هي إلا إحدى ساحاته الكثيرة، تكون بذلك قد نسفت الدعائم الأساسية للرواية التي تضحها ماكينة الهيمنة الغربية، وما أن تحاول من خلال سلسلة التفكير المنطقي رسم النتائج العميقة المتوقعة لهذا الاشتباك على كل النظام العالمي حتى تبدو كما لو أنك غريب يتحدث لغة باتت مجهولة بالنسبة للكثيرين.

■ علماء ابوفراج

تميل شريحة واسعة من الناس لتبني المواقف الجاهزة حتى عندما تقدم لهم كافة الأدوات الضرورية لتحليل الحدث الحالي، وفهم الظروف التاريخية التي أدت له، فهؤلاء بسلوكهم هذا يذكرون برواية ألدوس هكسلي الشهيرة «عالم شجاع جديد» فيبدو كما لو أنهم تعرضوا للصعق الكهربائي في طفولتهم في كل مرة حاولوا التفكير بعمق في المشكلات الماثلة أمامهم، مما جعلهم الآن يفضلون تلك «الطوى اللذيذة» التي تقدمها لهم أدوات الهيمنة ويتجنبون البحث والتفكير فيما يجري خوفاً من الصعق مجدداً.

مرة أخيرة للتذكير

حاول الغرب منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية تحميل خسائرها للاتحاد السوفييتي، وكان الهدف الغربي الواضح في تلك الفترة هو إضعافه واستنزاف قدراته، مما يجعله يسقط في ساحة المعركة، أو يخرج منها خائر القوى فيصبح سهل الاضطهاد. لكن الهدف الأعمق للرأسمالية في فترة الحرب العالمية وما بعدها هو نهب ثروات هذه المساحة الشاسعة، علماً بأن مخزون الطوارئ في أزمته المتفاقمة، وعلى الرغم من انهيار الاتحاد السوفييتي، وما نتج عنه من نهب منظم لثروات شعوبه، إلا أن الأفق بات يضيق مجدداً أمام الرأسمالية، وباتت مضطرة لرفع درجة النهب الحاصلة، وهو ما بات يفرض عليها إعادة تفتيت جديدة لبقايا الاتحاد السوفييتي فبات من الضروري تقسيم الجمهوريات السابقة، مما دفع روسيا وغيرها للتصدي لهذه الأخطار

الوجودية.

شكل بقاء حلف الناتو - حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وحل حلف وارسو - سبباً كافياً لتهديد الاتحاد الروسي، والذي وعلى الرغم من تفریط قيادته في زمن الانهيار، وما تلاه بالكثير من عناصر أمنهم الوطني، إلا أنهم استشعروا هذا الخطر، وابتدأوا يراقبون سلوك الغرب والناتو بقلق، وبعد أن بات واضحاً أن هذا الحلف يعمل على حصارهم والتضييق عليهم ويصنفهم كـ «أعداء محتلمين» بشكل رسمي، كان المطلوب من أية قيادة روسية التعامل بأعلى درجات المسؤولية مع الأخطار الخارجية والتصدي لها. ولذلك لم يكن سلوك روسيا مستغرباً منذ اندلاع الأزمة الأوكرانية في 2014، فهذا البلد المجاور الذي تفرض ضرورات الأمن الوطني الروسي بقاءه محايداً، في الحدود الدنيا، بات يشهد تصاعداً في دعوات النخب السياسية لكسر هذا الحياد والانتقال إلى حضان الغرب، مما يحول أوكرانيا لرأس حربة موجهة إلى خاصرة روسيا، وقاعدة عسكرية متقدمة لقوات الناتو، تحوي كل أنواع الأسلحة التي لا يمكن لروسيا أن تقبل وجودها على حدودها. ولذلك كان سلوك موسكو مفهوماً منذ اللحظات الأولى للإعلان عن إمكانية توقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي ومن ثم الانقلاب العسكري الذي جرى، وما تلاه من سيطرة للقوى اليمينية المتطرفة وقوى النازية الجديدة على الحكم وصولاً إلى إعلان أوكرانيا مجدداً نيتها الانضمام إلى حلف الناتو، وتحضير نفسها للمواجهة مع روسيا، حتى بحث إمكانية تطوير أسلحة نووية تكتيكية في هذه المعركة. فالخيار الصعب الذي بقي أمام روسيا

هو إما الانتظار لتصبح أوكرانيا جزءاً من الناتو، ويتوجب على روسيا عندها التعامل مع 30 دولة مجهزة بأحدث الأسلحة النووية وغيرها من العتاد المتطور، وإما كسر قواعد اللعبة ونزع سلاح أوكرانيا وتدمير بنيتها التحتية العسكرية، وإبعاد القوى المتطرفة عن الحكم وفرض حيادها بقوة السلاح وهو ما جرى.

القراءات المخصصة لدراسة ورصد التطور السياسي والتاريخي لهذه المسألة موجودة ومتاحة بكثرة، ويمكن حتى ذكر كثير من المصادر الغربية التي تنجح في الحد الأدنى في توضيح تطور هذه المسألة وتعطي تفسيراً - وإن كان بسيطاً في بعض الأحيان - للدوافع الحقيقية للسلوك الروسي. ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى المحاضرة التي ألقاها البروفيسور جون ميرشايمر أستاذ العلوم السياسية الشهير في جامعة شيكاغو بعنوان: «لماذا نشرت أوكرانيا خطأ الغرب؟» والتي نشرت في عام 2015، ويمكن أيضاً قراءة اللقاء المطول الذي أجرته جريدة «نيويورك» الأمريكية مع ميرشايمر في 1 آذار الجاري بعنوان: «لماذا يُحمل ميرشايمر الولايات المتحدة مسؤولية الأزمة في أوكرانيا». وقد نشرت «الغارديان» البريطانية مقالاً للصحفي والكاتب البريطاني جوناثان ستيل حول الموضوع ذاته، بعنوان: «فهم رواية بوتين هي المفتاح الأساسي لفهم هذه الأزمة»

هل وقعت موسكو في فخ واشنطن؟

فهم السياق الذي تطورت فيه هذه المسألة ينقلنا إلى مستوى جديد لقراءة

الحدث، ومن ثم قراءة نتائجه المتوقعة على المدى القريب والبعيد، بل حتى يمكن القول: إنه كلما ارتفع مستوى فهم ما يجري تزداد الأسئلة وتتعدد الإجابات، فبعض الطروحات تقول: إن الولايات المتحدة سعت بشكل حثيث لجر روسيا للدخول في صراع دموي طويل في أوروبا، مما يؤدي إلى إشغالها هناك وتسهيل استراتيجية واشنطن المعروفة باسم الانتقال إلى آسيا «Pivot to Asia» فتكون الصين بهذه الحالة - وحسب أصحاب هذا الطرح - وحيدة في مواجهة واشنطن في آسيا. ومن هنا يستنتج البعض أن إعلان روسيا خوض المعركة عسكرياً في أوكرانيا كان يعتبر خطوة أساسية في مخطط واشنطن الخبيث لإيقاع روسيا بالفخ. ولكن إذا ما أعدنا ترتيب الأفكار قليلاً يتبين أن واشنطن بتواطؤ حكام أوروبا وكيبف وبالتناقض مع مصالح شعوبهم، كانت تسعى لوضع موسكو أمام خيارات صعبة، إذ أن دخول المعركة لم يعد مجرد خيار، بل بات الخيار الوحيد بالنسبة لروسيا، وخصوصاً بعد أن تبينت استحالة تجنبها في السنوات السبع الماضية، وهنا سعت روسيا للقيام بهذه الخطوة في اللحظة التي تضمن أقل خسائر ممكنة، وتسمح لها بضبط حدود الجبهة المشتعلة، أملاً في منع توسعها أو نقلها إلى أراضيها. ليكون بذلك نجاح روسيا في تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية، يعني قلباً لبقواعد اللعبة كلياً وتغيير المعادلة في أوروبا التي ستجد نفسها مضطرة للخضوع لضمانات موسكو الأمنية، والتي يعد الخروج العسكري الأمريكي من أوروبا لا شك أن إمكانية استنزاف روسيا

البلد المجاور الذي تفرض ضرورات الأمن الوطني الروسي بقاءه محايداً في الحدود الدنيا بات يشهد تصاعداً في دعوات النخب السياسية لكسر هذا الحياد والانتقال إلى حضان الغرب

الصورة عالمياً



- أكد مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، رافائيل غروسي، أنه أجرى مفاوضات منمّرة مع الجانب الإيراني حول الاتفاق النووي، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الطاقة النووية السلمية ضرورية لإيران.



- قالت الأسيرات الفلسطينيات في رسالة من داخل سجون الاحتلال «الإسرائيلي»، إنهن يتعرضن للتنكيل والقمع، وطالبن بتكثيف الجهود لتحريرهن وباقي الأسرى.



- أعلنت الخدمة الفيدرالية للإشراف على الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في روسيا، حجب «فيسبوك» في روسيا، مما سيؤدي لخسارته 1,3 مليار دولار لهذا العام.



- ارتفعت تكلفة العقود الآجلة للغاز في أوروبا، بأكثر من 45% وللمرة الأولى منذ 22 كانون الأول، وتجاوزت 2000 دولار لكل ألف متر مكعب.



- وقعت شركة الطاقة الروسية «غازبروم» اتفاقية لتصميم خط أنابيب غاز من روسيا عبر منغوليا إلى الصين بطاقتة 50 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً.



- تواردت أبناء عن تظاهرة للمستوطنين في حي الشيخ جراح بالقدس، وقيام قوات الاحتلال بمحاصرة الأهالي والمتظاهرين في حي الشيخ جراح بالقدس، ومنعهم من التواجد في الحي.



إلى كونها من منتجي الغذاء الأبرز وسوق واسعة لاستهلاكها، كل هذا سيدفع أوروبا في نهاية المطاف إلى التراجع لا عن معاداة روسيا فحسب، بل لمراجعة مصالحها الإستراتيجية مجدداً، مما سيعيد- وبشكل أشد- طرح جدوى الخضوع للهيمنة الأمريكية.

المشهد اليوم، يؤكد بوضوح اقتراب الدقائق الحاسمة، إلى تلك الدرجة التي سيصبح ما يجري في أوكرانيا اليوم على الرغم من حجمه وتأثيره أقل بكثير من أن يبقى حاضراً في الصورة العامة التي تزداد تعقيداً. انتقال روسيا والصين وحلفائهما الطبيعي للرد على المحاولة الأمريكية والغربية للاحتواء والتقييد، سيدفعهم في طريق ذاك اتجاه واحد، سيصل في نهاية المطاف لتقويض أساسات النظام العالمي الذي تعاملنا معه منذ الحرب العالمية الثانية. هذا من شأنه أن يرفع درجة الاستقطاب على المستوى العالمي إلى تلك الدرجة التي لن يكون بإمكان دول العالم البقاء في موقع المتفرج وعليها، في هذه اللحظة بالذات حسم خياراتها، مما سيؤدي إلى إنضاج الظروف وملامح النظام العالمي الجديد.

«الفضاء الأوراسي»، فتوتر العلاقات بين أوروبا وروسيا يشكل- دون أدنى شك- عقبة جديدة بوجه الفضاء الآسيوي الأوروبي المشترك، لكن السؤال الكبير المطروح: هل تستطيع أوروبا تحمّل التكلفة الباهظة لما يجري؟ لا شك أن العقوبات المفروضة على روسيا ستشكل حالة من الفوضى المؤقتة، لكن روسيا والصين قد وضعتا بالفعل كل المخططات اللازمة لهذا السيناريو، واشتعال الصراع إلى هذه الدرجة يعني أن الوقت قد حان فعلاً لتفعيل خطط الطوارئ التي سبق إعلانها فعلاً من قبل موسكو وبكين، لكننا لم نسمع حتى الآن عن خطة أوروبا البديلة! فإذا كان النقص الحاد في مصادر الطاقة- والتي لن يكون بالإمكان تعويضها- يشكل خطراً حقيقياً على الاستقرار السياسي والاقتصادي في أوروبا، فيجب علينا ألا ننسى أن الآثار ستكون أشمل بكثير من قطاع الطاقة، فالاقتصادات العالمية شديدة الترابط فيما بينها، مما سيجعل آثار هذه العقوبات شديدة لا على أوروبا وحدها، بل على الاقتصاد العالمي كله، وخصوصاً أن روسيا تعتبر أحد أهم الموردين للمواد الخام الأساسية في الصناعة، هذا بالإضافة

في معركة أوكرانيا لا يزال خياراً مطروحاً- على الرغم من أن الوقائع الميدانية تقول غير هذا- لكن نجاحها حتى اللحظة يمنع تورط أطراف أخرى بشكل مباشر في هذا الصراع سيزيد بشكل كبير من حظوظ موسكو بحصاد النتائج السياسية لهذه المعركة، والتي لن تنحصر في حدود أوكرانيا وحدها.

الصين وروسيا وأوروبا

المثير للانتباه، أن الطبيعة الحاسمة لهذه المعركة فرضت على الغرب أن يقوم برمي معظم الأوراق في أيامها الأولى، فالعقوبات الشديدة التي جرى فرضها حتى اللحظة أجبرت روسيا- ورغمًا عن الفئات الروسية المرتبطة بالغرب اقتصادياً- تفعيل «خطة النجاة البديلة» والتي كان قد تم وضعها منذ أن اتضح وجود احتمال جذي لقطع العلاقات كلياً بين الغرب وروسيا. فنشهد في هذه الحالة عزلة غربية بدلاً من عزل روسيا التي سنتجح عبر تعاونها مع الصين والشركاء الآخرين بالوصول إلى شرايين الحياة الضرورية. لكن هذه المسألة من شأنها أن تطرح مسألة أخرى، وهي مصير

واشنطن تشجع تايوان على لاستقلال!



لم يكن من المستغرب أن تشهد الأجواء في محيط الصين توتراً إضافياً، وخصوصاً بعد التطورات الأخيرة في أوكرانيا، فالولايات المتحدة ستسعى بكل تأكيد لرفع درجة الضغط الذي سبق أن حافظت عليه في محيط الصين في السنوات القليلة الماضية، ولكن مغامرة من هذا النوع من شأنها أن تدفع العالم بشكل أسرع باتجاه التحولات القادمة، التي مهما كان شكلها ستكون مناقضة لمصالح الولايات المتحدة.

■ عتاب منصور

بدأت الولايات المتحدة مؤخراً بالقيام ببعض التحركات التي من شأنها أن ترفع من درجة التوتر في مضيق تايوان، ففي 28 من شهر شباط الماضي أرسلت الولايات المتحدة وفداً برئاسة رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة السابق مايك مولين، ورافقته كلاً من النائبة السابقة

واشنطن بدفع ثمن باهظ لأفعالها التي تعد بمثابة «رسالة لدعم استقلال تايوان» واعتبرت الخارجية: أن هذه التصرفات لن تؤدي إلا إلى تسريع انهيار القوى الساعية لاستقلال تايوان.

التحذير الصارم

أشارت وزارة الخارجية الصينية بشكل واضح إلى أن بكين ستواجه هذه المحاولات بردٍ ساحق عند

لمستشار الأمن القومي في عهد الرئيس بوش، ميجان أوسوليفان، ووكيلة وزارة الدفاع السابقة في عهد أوباما، ميشيل فلورنوي بالإضافة لبعض الشخصيات العسكرية. الخطوة التي رأت فيها الصين خطوة أمريكية مشبوهة، وخصوصاً أنها تزامنت مع ازدياد عبور السفن الحربية الأمريكية من المضيق، فبحسب بيان رسمي، حذرت وزارة الخارجية الصينية

الضرورة، ووضح البيان ذلك: «إذا حاولت الولايات المتحدة ترهيب الصين، والضغط عليها بهذه الطريقة، فلدينا هذا التحذير الصارم: ما يسمى الردع العسكري سوف يتحول إلى نفايات حديدية عند مواجهة السور العظيم الحديدي المتكون من 1,4 مليار صيني». هذه اللمحة الحادة في الخطاب الصيني تهدف إلى محاولة ردع الولايات المتحدة عن القيام بأي نوع من الحماقات، ولكنها بالوقت نفسه ترسل إشارة واضحة إلى أنها ماضية في إعادة توحيد الصين، فبكين تدرك أنها قادرة على احتواء تايوان في وقت قياسي نسبياً، إذا لم تحاول الولايات المتحدة التدخل في المسألة، فبكين صادقة عندما تتحدث أنها عازمة على إنجاز هذه المهمة بالوسائل السلمية، ولكنها مضطرة للتعامل مع التدخل الأمريكي السافر في المسألة بنوع من الحزم. أملاً في تجنب الصدام.

بربكم، إنهم بيض وضد روسيا:



أخذ عينته منه ما نشر في واشنطن بوست. تمّ نشر مقال واحد يتحدث عن فرض الولايات المتحدة لعقوبات جديدة ضد «المتطرفين الحوثيين». ومقال عن هجوم بطائرات درون منخفضة التقنية على مطار سعودي، وتصعيد الحوثيين هجومهم ضد الإماراتيين والسعوديين في مأرب، مع التعمي التام عن أنّ مأرب هي مدينة يمنية وليست سعودية أو إماراتية.

الصومال وسورية: لا شيء

استأنفت الولايات المتحدة عمليات القصف ضد الصومال، ثاني أفقر دولة في إفريقيا. ورغم أنّ الجيش الأمريكي نشر تعليقاً صحفياً عن هجماته الأخيرة قرب العاصمة مقديشو، لم يجد الخبر طريقه إلى الإعلام كثيراً. الوسيلة الوحيدة البارزة التي تحدثت عنه هي النيويورك تايمز، وذلك عبر نشر قصة مشدبة بعنوان: «الولايات المتحدة تنفذ أول غارة جوية في الصومال منذ 40 عاماً». لم يتحدث المقال عن عدم شرعية العمل، ولا اعتبره «عدواناً محيراً» كما فعل مع العملية العسكرية الروسية، بل برر العمل على الفور مدعياً أنّ الضربة «استهدفت مقاتلي الشباب دفاعاً عن قوات الأمن الصومالية الحليفة». وعليه تمّ تأطير الضربات الجوية الأمريكية في بلد على الجانب الآخر من العالم على أنها خطوة دفاعية ضرورية. في الحقيقة، ضمنت التاييمز في مقالها تبريراً قانونياً للضربة هو «الدفاع الجماعي الشرعي». وقد أشارت التاييمز في تغطية إخبارية سريعة إلى الضربة الأمريكية، حيث ذكرتها بجملة واحدة. هذا كان أقصى ما وصلت إليه التغطية.

في الوقت ذاته، استمرت «إسرائيل» بتصعيد هجماتها في سورية، فأطلقت صواريخها من فوق مرتفعات الجولان المحتلة تجاه القنيطرة. وبشكل غير مسبوق، أطلقت في اليوم التالي هجوماً صاروخياً على دمشق أسفر عن مقتل ثلاثة جنود على الأقل في

التقارير» الإعلامية: «هذا ما يبدو عليه الأمر عندما تتخذ وسائل الإعلام موقفاً مشتركاً تناهض فيه الحرب. علماً أنّ هذه الوسائل الإعلامية ذاتها قد ساندت الولايات المتحدة في جميع صراعاتها تقريباً». على النقيض من ذلك، لم تحصل الهجمات الأخيرة للقوات السعودية «التحالف العربي» في اليمن على أيّة تغطية إعلامية. في اليوم الذي بدأت فيه روسيا عملياتها العسكرية، تلقت اليمن 37 ضربة جوية على طول البلاد. كما قام «التحالف العربي» في اليوم التالي باستخدام المدفعية الثقيلة في قصف سعدة، ما أدى إلى تحول المكان إلى باحة دماء، وذلك بعد استخدام القوات السعودية قنبلة موجهة ليزرياً ضد مركز احتجاز، ما أدى لمقتل 91 شخصاً وجرح المئات.

ورغم أنّ «التحالف العربي» متهم بخرق اتفاقية عدم إطلاق النار في 147 موقعاً ومناسبة. لكن هذه الهجمات لم تجد طريقها إلى تغطية فوكس نيوز، ولا سي. إن. إن، ولا النيويورك تايمز، ولا واشنطن بوست، ولا إم. إس. إن. بي. سي. قامت وسائل الإعلام الغربية بتغطية الأحداث في أوكرانيا خلال أسبوع واحد، أكثر مما غطت النزاع في اليمن بشكل إجمالي منذ 2014.

هذا على الرغم من حقيقة أنّ مئات الآلاف من الناس قد لقوا حتفهم في هذا النزاع. تقدّر الأمم المتحدة أنّ عدد القتلى قد وصل إلى ما لا يقل عن 377 ألف إنسان بحلول نهاية 2021. ما يثير الاستغراب أنّ هذا التعطيم الإعلامي يحدث بالرغم من أنّ الولايات المتحدة مشاركة مباشر في العنف هناك. فوفقاً لتقرير حديث، باعت الولايات المتحدة أسلحة حديثة للسعودية وحدها بما لا تقل قيمته عن 28 مليار دولار، إضافة إلى توفيرها التدريب والدعم العسكري والدبلوماسي لمساعدة «التحالف العربي» على الاستمرار في حربه في اليمن. أمّا التغطية الخجولة للنزاع في اليمن، فيمكن

أثارت التغطية الإعلامية الغربية، وخاصة من قبل وسائل الإعلام البارزة، للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا تساؤلات متجددة حول المدى الذي يمكن فيه للإعلام الغربي أن يظهر منحازاً. لكن هذه المرة نسف الإعلام المملوك للشركات حتى أدنى ادعاءات الحياد أو الموضوعية. قامت هذه التغطية للأحداث في أوكرانيا على عدة أسس: 1» التركيز المكثف مع تجاهل الأحداث العسكرية الموازية لها من حيث زمن الوقوع. 2» تعزيز الحضور العنصري للتعليقات، وتحديدًا عند التعامل مع مسألة اللاجئين وبشرتهم ودينهم. 3» إعادة تنشيط الحضور الإعلامي للمجموعات المناهضة للحرب عموماً. 4» إسقاط أية تغطية للسياق التي وقعت فيه الأحداث والخلفية السابقة لها. 5» زيادة الضخ العاطفي الغاصب مع التركيز على شيطنة روسيا لأبعد حد.

■ آلان ماكلود ترجمة: قاسيون

بعملية عسكرية. قد يكون هذا من تداعيات ما كشفته وثيقة أمريكية رسمية منذ فترة قريبة، عن أنّ واشنطن أنفقت عن طريق المنظمة غير الحكومية «المنحة الوطنية للديمقراطية NED» 22,4 مليون دولار منذ 2014 لتعزيز الخطاب الإعلامي المناهض لروسيا في أوكرانيا، وتقوية حضور القوميين الأوكران من الإشارات التي تظهر مدى «انخراط» وسائل الإعلام الغربية في الحدث الأوكراني وموقفها المقرر مسبقاً، نشر وسائل إعلام بارزة مثل النيويورك تايمز وواشنطن بوست مقالاتها الافتتاحية عن الأمر. فالمقالات الافتتاحية تتم كتابتها عادة من قبل كبار الموظفين في الوسيلة الإعلامية، لتعبّر بشكل واضح عن الموقف الذي سيحكم تغطية الأخبار. قامت النيويورك تايمز خلال الفترة الأولى للعملية بنشر 4 مقالات افتتاحية، ثلاث منها تناولت الحدث الأوكراني، وكانت تندد بالعمل العسكري وتصفه «بالعدوان المحير»، وتشجب فلاديمير بوتين وتنعت «بكاره الأجنبي وناشر الفكرة المضللة أنّ أوكرانيا جزء من روسيا». في هذا الوقت نشرت واشنطن بوست 6 مقالات افتتاحية، من بينها اثنتان تدينان روسيا، واثنتان تثبتان على قيادة جو بايدن في المسألة الأوكرانية.

كما شهدت وسائل الإعلام الغربية «صحة مفاجئة» مكثفة لإبراز مواقف المجموعات المناهضة للحرب بشكل تام. كما كتب جيف كوهين، مؤسس وكالة «العدل والدقة» في

خلال أسبوع، وقعت أربعة أحداث عسكرية هامة من حول العالم: بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، قيام السعودية بشنّ عشرات الهجمات في اليمن، وإطلاق «إسرائيل» سلسلة من الهجمات القاتلة في سورية، واستئناف الولايات المتحدة عمليات قصفها الجوي في الصومال. لكن من بين هذه الأحداث، لم يثر اهتمام الإعلام الغربي الرائد سوى العملية الروسية في أوكرانيا، بينما لم يذكر البقية، أو بالكاد ذكروها على عجلة. أجرت مؤسسة MintPress دراسة مكثفة لما نشر في الإعلام الأمريكي، فتبين أنّه ما بين 21 و27 شباط، نشرت فوكس نيوز، والنيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وسي إن إن، وإم. إس. إن. بي. سي قرابة 1300 قصة منفصلة عن الأحداث في أوكرانيا، وقصتين عن الهجمات في سورية، وواحدة عن الصومال، ولا شيء عن اليمن. تصدرت فوكس نيوز التغطية بمعدل مقال كل 30 دقيقة، ولكن قليلة هي الاختلافات بين وسائل الإعلام الغربية.

صحة مفاجئة لمناهضي الحرب

في أحد الاستطلاعات قبيل العملية العسكرية الروسية، 42% من الأوكرانيين الذين شاركوا في الاستطلاع سخروا من إمكانية قيام روسيا

التغطية الغربية المركزة والمنحازة

ومحددة وموجهة بشكل مسبق، وليست هي المشكلة الرئيسية. فمجرد وجود دولة بيضاء في حالة حرب، لا يعني التعاطف معهم ولا إظهارهم كضحايا، فهناك عامل يجب أن يحضر: أن يكون عدواً للغرب ولا يقبل الخضوع لهم. يمكن فهم ذلك بتذكر قصف يوغسلافيا، وقد كانت دولة من الشعب الأبيض تشبه أوكرانيا من هذه الناحية، وموجودة في أوروبا أيضاً. تم يومها الاحتفال بالقصف وتمجيده، فقد كان الناتو هو من يقوم بالقصف.

لطالما جادل الباحثون في وسائل الإعلام بأن ضحايا العدوان الغربي يتم تجاهلهم بشكل شبه كلي، بينما تحتل أعمال أعداء الغرب الصدارة. قام إدوارد هيرمان في 1988 بالمقارنة مع عمليتي إبادة مترامنتين: واحدة في كمبوديا «أعداء الولايات المتحدة»، وأخرى نفذها الجيش الإندونيسي «بتمويل وتسليح من الولايات المتحدة» في تيمور الشرقية. احتلت أخبار الخمير الحمر في كمبوديا العناوين العالمية لأقصى مدى، ثم انخفضت التغطية إلى الصفر فيما يتعلق بالإبادة الإندونيسية. قاد هذا المؤلف لاعتبار أن التغطية الإعلامية الغربية لأي حدث تعتمد على عاملين: 1) هوية المنفذ، 2) هوية الضحية.

في حالة النزاع في أوكرانيا، المنفذ هم القوات الروسية «أعداء الغرب»، بينما الضحية هم حكومة مولية للغرب تريد الانضمام للناتو وللاتحاد الأوروبي. إذا ما قارنا هذا الحدث بالأحداث الثلاثة المترامنة معه التي أتينا على ذكرها، سنجد بأن المنفذ إما الولايات المتحدة، أو حكومة مرتبطة بها وحليفة لها.

لهذا لا يمكن أن نسع في الإعلام كمثل أحد يدعو إلى تشكيل تحالف ضد «إسرائيل»، أو أحد يطالب بالإنسانية مع اللاجئين اليمينيين. يقوم أصحاب القرار الإعلامي بربط الغضب والعواطف في التغطية الإعلامية بزعم يمكن تشغيله وإطفاؤه متى كان الأمر مناسباً أو غير مناسب للمصالح الأمريكية ومصالح رأس المال، ومن ضمن ذلك إخفاء بعض الأعمال الوحشية عن أعيننا وانتقاء ما يجب أن يظهر في مكان آخر. المقارنة بما يجري في اليمن وسورية والصومال شديدة الأهمية لكونها تجري في الوقت ذاته الذي تجري فيه الأحداث في أوكرانيا، والمقارنة بالحروب السابقة للولايات المتحدة والناتو في أفغانستان والعراق ويوغسلافيا هامة بدورها لنقف على الوقت الذي يقرر فيه صانعو الإعلام تشغيل «زر» العواطف والغضب، والوقت الذي يقررون فيه تجاهل أو التغطية الباردة والمقتضبة.

يمكن لمس نتائج هذه التغطية في «تصنيع القبول» لدى المخاطبين بالإعلام. يظهر استطلاع حديث أن 6% فقط من الجمهور الأمريكي يعتبر أن العملية العسكرية الروسية مبررة، وذلك مقابل 74% وقفوا ضدها. إن قامت وسائل الإعلام الإمبريالية الأمريكية بتغطية الحدث الأوكراني بالطريقة ذاتها التي تغطي فيها العدوان الأمريكي على بقية الدول، فلن يتبقى لدى صانعي السياسات مثل هذه النسب.

■ بتصرف عن:

<https://www.mintpressnews.com/documents-reveal-us-ned-22m-promoting-anti-spent-279734/russia-narrative-ukraine>

<https://www.mintpressnews.com/ukraine-russia-war-media-bias-279847/study>



مثال ما قاله الصحفي تشارلي داغاتا لشبكة سي.بي.إس من كيبك: «هذا ليس مكاناً - مع كل الاحترام الواجب - مثل العراق أو أفغانستان التي تشهد نزاعات منذ عقود. هذه مدينة مدينة متحضرة نسبياً، وأوروبية نسبياً، حيث لا يمكنك توقع أو تمنى حدوث ذلك».

قدم مذيع قناة الجزيرة الإنكليزية ذات الهوى الغربي بيتر دوبي تصريحات استشرافية مماثلة، معرباً عن قلقه على اللاجئين الأوكرانيين الأثرياء الفارين، مظهراً في الوقت ذاته ازدراءه للفقراء من غير البيض الذين وضعوا في ظروف الحرب واضطروا للفرار: «الأمر القاهر هو أنك بمجرد النظر إليهم، والطريقة التي يرتدون فيها ثيابهم، إنهم أشخاص مرفهون من الطبقة الوسطى. هؤلاء ليسوا لاجئين يحاولون الفرار من الشرق الأوسط الباقي في حالة حرب. هؤلاء ليسوا أشخاصاً يحاولون الفرار من مناطق في شمال إفريقيا. إنهم يبدون كأية عائلة أوروبية يمكن أن تعيش إلى جانبك».

وعلى شاشة البي.بي.سي «المحايدة» يخرج نائب المدعي العام الأوكراني السابق ويقول دون أن يقاطعه أو يحاول أحد تصحيحه: «الأمر شديد العاطفية بالنسبة لي، لأنني أرى أوروبيين يعيون زرقاء وشعر أشقر يقتلون». وبالنسبة ذاته، ولكن مع عيون دامعة من قبل مراسلة ITV لوسي واتسون: «يحصل الآن ما لم يكن في الحسبان... هذه ليست دولة نامية من العالم الثالث، هذه أوروبا!». وفي الديلي تلغراف، يكتب عضو البرلمان الأوروبي دانييل هانان: «يشبهوننا. هذا ما يجعل الأمر صادمًا جداً... الحرب ليست بعد الآن شيئاً يزور السكان الفقيرين والمنعزلين، فقد تحصل لأي منا».

العدو هو المذنب ونحن الأبطال!
العنصرية هي عرض لتغطية إعلامية مهينة

لهم فيها بعبارات واضحة لا لبس فيها أن يقلوا من إظهار معاناة الأفغان: «يبدو من المنحرف التركيز كثيراً على الخسائر أو المصاعب في أفغانستان». ذهب تشيلسي مانينغ وجوليان أسانج إلى السجن بسبب تجرئهما على نشر صور ضحايا الحروب الأمريكية. لكن عند تغطية ما يحدث في أوكرانيا، تصبح التغطية مركزة على «ضحايا» العملية الروسية. لقد وصلت وسائل الإعلام الغربية إلى حد تغطية الأوكرانيين الذين يحملون السلاح داخل المدن، والذين اتهموا بكونهم عصابات تصفي بعضها، على أنهم وطنيون أوكران يصنعون قتالاً مولوتوف بهدف استخدامها ضد القوات الروسية.

شبه الصحفي الفلسطيني محمد الكرد الأمر «بالوحي» قائلاً: «من غير المعقول أن نذكر أن وسائل الإعلام الرئيسية، والسياسة المستوطنين على حد سواء، يمتلكون القدرة اللغوية على استخدام كلمة احتلال في تغطيتهم الأخبار، مع أنها قدرة غائبة بشكل مدهل في سياق فلسطين المحتلة». وغالباً ما يتم تبرير ذلك بالموضوعية. كما أضاف: «النفاق لا يصف هذا بشكل كاف. الكلمة المناسبة هي الذهان. إنهم يعيشون في عالم مواز حيث يطلق على الأوروبيين اسم مقاتلين مقاومة، بينما يتم نعت الفلسطينيين بأنهم إرهابيون. هناك مجموعة منفصلة من القواعد للناس المختلفين».

بالنسبة للأغلبية، فهذا التفاوت في التغطية مرتبط بالعنصرية وتعزيزها ببساطة. كتبت الصحفية السيريلانكية إندي سامارايفا: «أوكرانيا ليست الحدث الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية، إنها حتى ليست الحدث الأسوأ الذي يجري في الوقت الحالي، إنها فقط الأسوأ التي تتعلق باناس بيض». بكل تأكيد هناك قدر مروع من التعليقات العنصرية العريضة التي تعبر عن الفحوى العام لتغطية وسائل الإعلام الشركات.

ضواحي العاصمة. جاء ذلك بعد قصف الجيش «الإسرائيلي» المتكرر على مدى أسابيع لدمشق، واختراق طائراته المجال الجوي السوري واللبناني. تحصل «إسرائيل» من أجل هذا المجهود الحربي غير القانوني على مساعدة من الولايات المتحدة، التي تزودها بما يقرب من 4 مليارات دولار من المساعدات العسكرية سنوياً. تحتل القوات الأمريكية حالياً مناطق كبيرة من سورية، بما في ذلك المناطق المنتجة للنفط في الشمال الشرقي، وتنسّق باستمرار الإجراءات مع حليفها «الإسرائيلي».

فقط واشنطن بوست قامت بتغطية خبر الأعمال الهجومية «الإسرائيلية»، وذلك عبر خبرين صغيرين جافين منقولين عن الأسوشيتد برس، دون إضافة أو تعليق أو سرد لخلفية ما يجري. تم التعامل مع الهجمات على أنها أعمال عادية ولا تستحق أي اهتمام تقريباً.

الحرب ضد «المتحضرين»

لم يكن التفاوت الهائل في تغطية الأحداث هو السمة الوحيدة للإعلام الغربي، بل الاختلاف الهائل بين لهجة الخطاب والنتائج. ازدحمت وسائل الإعلام بصور أهداف العملية العسكرية الروسية. لكن هذه التغطية لم تكن هادئة وحيادية، بل «عاطفية» ومليئة «بالغضب والتجيبش». يغيب هذا النوع من التغطية عندما يكون تماماً عند تغطية الحروب الغربية، وهو قرار واع يتم اتخاذه من قبل من يتحكمون بما تنشره وسائل الإعلام هذه. ولأنه وكما يبدو فصور الدمار التي اعتدناها من الحروب قليلة هنا، كان لزاماً على المتحكمين اللعب على وتر آخر. كمثال: بعد عدة أسابيع من غزو الولايات المتحدة لأفغانستان، أرسل رئيس شبكة سي.إن.إن مذكرة إلى جميع الموظفين، قال

موجز تاريخ الشعب الأوكراني

تكونت الطبقات والدولة عند الشعوب السلافية بين القرنين السادس والتاسع. ففي الأراضي التي قطنها السلاف الشرقيون. جرى تجنب التشكيل العبودية، والانتقال بالتالي من المشاعية البدائية إلى الإقطاعية مباشرة. وفي القرنين التاسع والعاشر، تكونت الطبقتان الأساسيتان: طبقة الفلاحين التابعين وطبقة الإقطاعيين وملكي الأراضي.

■ محمد علي

وعلى أساس هذه التطورات، نشأت في القرن التاسع دولة روسية مبكرة عاصمتها مدينة كييف، وعرفت هذه الدولة باسم روسيا كييف أو روسيا القديمة. لذلك فإن كييف هي أقدم عاصمة روسية لأول دولة روسية استمرت زهاء ثلاثة قرون. وكانت قبيلة «الروس» أساس هذه الدولة، ومنها جاءت تسمية روسيا والشعب الروسي. وارتبطت هذه الإمارة باسم الأمير فلاديمير الذي تبني المسيحية. سقطت كييف على يد الغزاة المغول، وقسمت روسيا إلى إمارات متناحرة في القرن الحادي عشر. وعندما تعاون أمير كييف مع الغزاة المغول، خلعته أهل كييف وعقدوا المجلس الشعبي لمقاومة الغزاة. كما انتفضت كييف بسبب الاستثمار القاسي للفلاحين والحرفيين.

وظهرت أهمية موسكو السياسية من خلال التصدي للغزاة المغول في معركة كوليكوفو عام 1380 على يد أمير موسكو ديمتري إيفانوفيتش. واستطاع ديمتري توحيد وتحرير جزء كبير من الأراضي الروسية التي كانت عاصمتها القديمة كييف «روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا الحالية». وأكمل إيفان الثالث عملية التوحيد. وأعلن إيفان الرابع الراهب نفسه قيصرًا. تعرضت الأراضي الروسية إلى الغزو الأوروبي من الغرب «الكومونويلث الليتواني البولوني ومملكة السويد» والغزو العثماني من الجنوب وبقيت أقسام كبيرة من أراضي بيلاروسيا وأوكرانيا محتلة لقرون.

في عام 1648 انتفض فلاحو أوكرانيا وبيلاروسيا وقوزاق الدينير وزابورجيا بقيادة بوغان خميلينسكي ضد المحتلين، واشتعلت حرب شعبية شاملة. وعقد الثوار «المجلس الشعبي» في بيرياسلاف «رادا بيرياسلاف». وقرر المجلس الاتحاد الطوعي الفوري مع روسيا عام 1654 وجرى طرد المحتلين الأوروبيين وتوحيد روسيا وجزء كبير من أوكرانيا. وأصبح خميلينسكي بطل تحرير الأوكرانيين والبيلاروس ورمزاً لاتحاد روسيا وأوكرانيا. وتمثاله موجود حتى اليوم في إحدى ساحات

كييف الرئيسية. كما أن اسم البرلمان الأوكراني حالياً مشتق من اسم رادا بيرياسلاف الشعبي أيام انتفاضة القرن السابع عشر.

كانت أراضي الإمبراطورية الروسية ساحة للانتفاضات الفلاحية المختلفة مثل انتفاضة كييف وانتفاضة ستيبان رازين. وكانت شعوب تلك البلاد تخوض نضالها جنباً إلى جنب منذ القرن العاشر حتى الانتفاضات الفلاحية الضخمة التي شملت مختلف أنحاء روسيا عام 1861 والتي وضعت حداً للقنانة ووسعت من تطور العلاقات الرأسمالية. وفي تلك الفترة بالذات، ظهر الأدب الأوكراني المدون متأثراً بالحركة الثورية والتقدمية في روسيا مثل تاراس شيفشينكو المعاصر لدوستوفسكي. وكان شيفشينكو الفيلسوف أبا الاشتراكية الفلاحية الطبواوية والزعيم الفكري للحركة التي اندلعت ضد القنانة في أوكرانيا.

عاش الشعب الأوكراني كما عاش الشعب الروسي في ظل «سجن الشعوب»، وهو الاسم الذي أطلقه لينين على القيصرية الروسية. وعندما بدأت بوادر النهوض الثوري في نهاية القرن التاسع عشر شمل ذلك أوكرانيا وبقيّة أراضي روسيا. وكانت أوكرانيا ساحة للانتفاضات الفلاحية الكبيرة مثل روسيا، وكذلك ساحة للإضرابات العمالية ولثورة 1905 وثورتي 1917. وعندما احتل الألمان والقوميون الأوكرانيون أراضي أوكرانيا اشتعلت حرب أنصار كبيرة خلال سنوات الحرب الأهلية لطرد الغزاة وإسقاط القوميين البرجوازيين الذين باعوا البلاد للغزاة الأجانب. ويمكن قراءة



أكبرهم عمراً قائدهم أوليغ كوشيفوي وأصغرهم عمراً في الثالثة عشرة. ونفذوا عمليات المقاومة ضد الاحتلال النازي. لقد اعتقد النازيون أن الجيش الأحمر قد وصل إلى المدينة رغم بعدها عن خط الجبهة! وعاش المحتلون في الرعب يتعرضون يومياً لصيد هؤلاء الفتية حتى جرى القبض عليهم. لقد أعدم قائد الحرس الفتى أوليغ كوشيفوي بالرمي من الطائرة، بينما دفن البقية أحياء في مناجم الفحم، ليتواصل امتزاج دم هذه الشعوب في النضال ضد الغزاة منذ ألف عام. وقاتل عشرات الآلاف من الأوكرانيين في صفوف الأنصار في المناطق المحتلة. ليرتفع الرقم إلى مئات الآلاف عشية التحرير.

■ المراجع

عرض اقتصادي تاريخي، جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب، دار التقدم موسكو صفحة 200-204.

موجز تاريخ العالم، تأليف جماعة من المؤرخين السوفييت، الجزء الأول- المجلد الأول: دار الفارابي 1989، صفحات 211-216 والصفحات 241-249. الجزء الأول- المجلد الثاني صفحات 19-37.

موجز تاريخ الفلسفة، جماعة من الأساتذة السوفييت، دار الجماهير الشعبية، الجزء الأول- صفحة 184-185. الجزء الثاني- صفحة 549-553. رواية كيف سقينا الفولاذ، نيكولاي أوستروفسكي. رواية الحرس الفتى، ألكسندر فادييف. الوشاح الأحمر، مجموعة قصصية ل لأندريه هولوفكو.

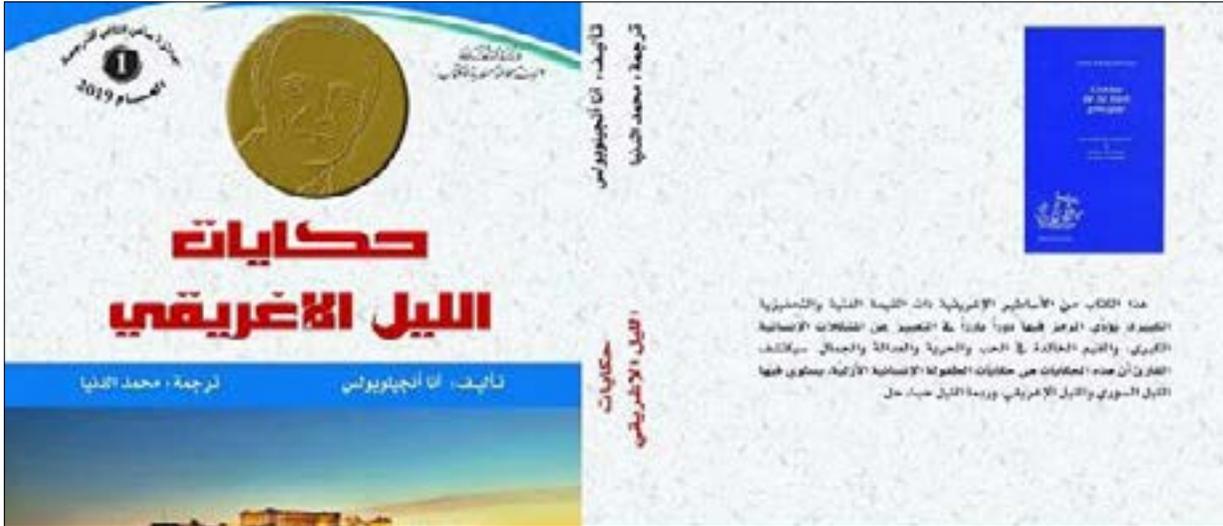
تفاصيل مثيرة ليوميات الكفاح الثوري في أوكرانيا في أعمال الكاتب القصصي أندريه هولوفكو وما كتب عن القائد الأوكراني الأحمر «شورس» بالإضافة إلى ما كتبه نيكولاي أوستروفسكي في رائعته «كيف سقينا الفولاذ» التي جرت أحداثها في أوكرانيا. وتصور هذه الأعمال كيف تأسست جمهورية سوفييتية في أوكرانيا وطرد الغزاة الأجانب. وأطلق على المجالس السوفييتية اسم «مجالس الرادا». وانضمت جمهورية أوكرانيا طواعية إلى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية عام 1922.

ولأول مرة في التاريخ، جرت عملية «أكرنة» الثقافة والتعليم التي رعاها ستالين بنفسه بصفته مسؤولاً عن ملف القوميات، وأصبح الشعب الأوكراني يدرس بلغته الأم وجرى جمع وتدوين وحماية التراث الأوكراني. ولأول مرة في التاريخ أصبحت أوكرانيا كياناً «جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي»، وتخلص الشعب الأوكراني من الاضطهاد، بالإضافة إلى تحرير العمال والفلاحين من الرأسمالية وشمولهم بالبناء الاشتراكي في التصنيع والتجميع الزراعي ومستوى المعيشة ومستوى تطور العلوم... إلخ. وعندما احتل الغزاة النازيون أراضي الاتحاد السوفييتي ومنها أوكرانيا ضمناً، اشتعلت في الأرض المحتلة حرب الأنصار الشعبية التي شملت جميع أنحاء أوكرانيا ضمناً. وسأذكر مثلاً صغيراً على هذا التاريخ: في مدينة تشيرنيغوف «تشرنييف»، أسس فتیان وفتيات في مقتبل العمر «منظمة الحرس الفتى»، كان



لأول مرة
في التاريخ
جرت عملية
«أكرنة» الثقافة
والتعليم التي
رعاها ستالين
بنفسه بصفته
مسؤولاً عن
ملف القوميات
وأصبح الشعب
الأوكراني يدرس
بلغته الأم

إصدارات جديدة



صدرت عن الهيئة العامة السورية للكتاب مجموعة واسعة من الإصدارات الجديدة في الفترة الأخيرة. ومنها ما هو مترجم عن الآداب العالمية، أو عن السياسة أو عن التراث الشعبي. بالإضافة إلى مجموعة من الإصدارات الخاصة للأطفال. ومنها الكتب التالية التي صدرت حديثاً:

الألعاب الشعبية في الجزيرة

يحتوي كتاب «الألعاب الشعبية في الجزيرة السورية»، تأليف: أحمد الحسين، أربعة فصول، تحدثت عن ألعاب الصبيان، والألعاب المشتركة بين الفتيان والفتيات، وألعاب النساء، وألعاب الرجال. كما قدم المؤلف عرضاً مفصلاً لأسماء الألعاب، ووصفاً دقيقاً لطريقة لعبها، وشرحاً لقواعدها، وأوقات لعبها ليلاً أو نهاراً، وتوزعها على فصول السنة.

كما احتوى الكتاب تاريخ هذه الألعاب وجذورها التي تؤكد وحدة الموروث على امتداد الجغرافية والبيئة الثقافية السورية والعربية. وكان الكتاب ثمرة جهد طويل من المتابعة والجولات الميدانية والمشاهدات وعمليات التدوين والكتابة والتسجيل الصوتي والفوتوغرافي لتوثيق التراث الشعبي. ويتكون الكتاب من 80 صفحة من

القطع الكبير.

حكايات الليل الإغريقي

«حكايات الليل الإغريقي». كتاب من تأليف أنا أنجيلوبولس، وترجمة محمد الدنيا. في 517 صفحة من القطع الكبيرة.

يحتوي هذا الكتاب العديد من الأساطير الإغريقية التي يؤدي الرمز فيها دوراً بارزاً في التعبير عن المشكلات الإنسانية الكبرى، وقيم الحب والحرية والعدالة والجمال. وحكايات الطفولة

والكتابة الصينية، وولادة النهر الأصفر، ومكانة التين ودوره، وقوة الخيزران واليشم، إضافة إلى أصل الأبراج الصينية الاثني عشر من خلال قصص قصيرة مصورة من التراث الصيني الغني. ويتكون هذا الكتاب من 119 من القطع المتوسط.

ويذكر أن الهيئة العامة السورية للكتاب قد أصدرت العديد من الكتب بصيغة إلكترونية فقط. أي أن دور الكتاب الإلكتروني يزداد عموماً على حساب الكتاب الورقي التقليدي.

الإنسانية الألفية، يستوي فيها الليل السوري والليل الإغريقي، وربما الليل حيث حل.

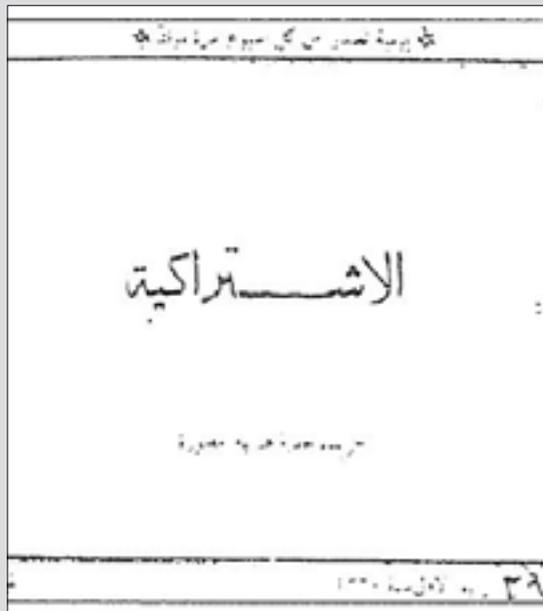
مختارات قصصية من الصين

يحتوي كتاب «مختارات قصصية من الصين» تأليف: غيوم أوليف، ترجمة: كاتبة وجيه كاتبة. عشر قصص قصيرة موجهة إلى الأطفال، أبطالها شخصيات أسطورية مستوحاة من العناصر الأساسية للخيال الصيني.

وذلك مثل قصة سور الصين العظيم

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



صدر العدد الأول من جريدة «الاشتراكية» في دمشق بتاريخ 17 آذار 1912، وهي جريدة جديّة هزلية مصورة لصاحبها حلمي الفتيتي. وأول جريدة تدعو إلى الاشتراكية في العالم العربي. لم يحملها العثمانيون أكثر من شهر واحد فأغلقوا الجريدة. في الصورة قصاصة من العدد الأول لجريدة «الاشتراكية».



قائمة التطورات العلمية

أصدرت وزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية قائمة بأهم 10 تطورات علمية محلية لعام 2021. ووفقاً للقائمة، فإن الإنجازات المختارة شملت الهبوط الناجح لمسبار المريخ تيانون-1، والإطلاق الناجح للوحدة الأساسية لمحطة الفضاء الصينية تيانخه، والإطلاق الناجح لسفينة الفضاء المأهولة شنتشو-12 وشنتشو-13 والالتحاق بالوحدة الأساسية. والكشف عن تطور القمر بواسطة العينات القمرية التي أعادتها مهمة تشانغ أه-5، والأدوية المضادة للفيروسات، وأكبر عينة انفجارات راديوية سريعة في العالم كشف عنها التلسكوب الراديوي الكروي، وبطاريات ألياف أيونات الليثيوم عالية الأداء.



مواقع أثرية بنظام QR

أنهت دائرة آثار درعا ومديرية السياحة في المحافظة تجهيز 21 موقعاً أثرياً لعرضهم بنظام QR. وجرى وضع المعلومات التاريخية الدقيقة لتصميم لوحات تعريفية مداخل المواقع الأثرية مزودة برمز يتيح للزائر الحصول على المعلومات الخاصة بالموقع عبر مسح الرمز بكاميرا الجوال والاتصال بالإنترنت. وشمل التجهيز: مدينة بصرى الشام وقلعتها ومدرجها ومتحفها وكاتدرائية بصرى وباب الهوى وقصر تراجان الأثري ومدرج درعا الأثري ومتحف درعا الوطني وكنيسة القديسين مارجرس ومار الياس وقلعة دير البخت ومعبد الآلهة تيكا وموقع سحر ومعبد الإله مترا وقلعة المزيريب.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حمص	أنور أبوحماسة	0933763888	الرقة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/03/06» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

هل لروسيا أصدقاء؟ عن صدمة العقل وتحويل الواقع



على وقع المعركة التي تخوضها روسيا في أوكرانيا في وجه النازية كنعبر عن المواجهة العامة مع المنظومة الإمبريالية المازومة ومحاولتها جر العالم أكثر وأكثر نحو جحيم البربرية والوحشية، وما أفرزته الأحداث من انكشاف جوهر النظام العالمي المعادي لكل ما ينادي به من إنسانية وخداع حول اللايديولوجيا واللاتسييس، وعلى وقع الموجة العنصرية ضد الروس «حالياً» والصينيين «سابقاً وحالياً» في الغرب بشكل عام، والتي لم توفر الأدب وحتى الحيوان من فاشيتها، يبرز السؤال: هل لروسيا أصدقاء في هذه المعركة؟

■ د. محمد المعوش

حول الأوزان الجديدة

كانت الأيام الأخيرة، إضافة إلى ما برز في الأيام الأولى من عدم قدرة حوض الغرب معركة مباشرة مع روسيا، فإن الأيام اللاحقة أظهرت «استيعاباً» نسبياً للصدمة السياسية في العالم، وبرز ما يمكن تسميته إطار المعركة العام وسرديته من الموقع النقيض للغرب، أي بكونها معركة في مواجهة النازية بشكل مباشر، وهذا لا يعني فقط كلاماً أو كرامياً، بل هو كلام يطال موقع هذه المعركة التاريخي من الإمبريالية ككل، أي في كونها معركة ضد «الديكتاتورية الإرهابية السافرة لأكثر عناصر رأس المال رجعية وشوفينية وإمبريالية» على حد تعبير جورج ديتمروف. اكتساب المعركة هذا البعد التاريخي والعالمي دقيق للغاية، ويعطي المعركة جوهرها السياسي العام بعيداً عن الحدث الأوكراني سابقاً وحالياً، أي بعيداً عن تفاصيل الدرع الصاروخي وضم الدول إلى حلف شمال الأطلسي. هذا الإطار العام بدأت ملامحه تظهر حتى في التبدلات البسيطة للمواقف الشعبية داخل وخارج روسيا، ليس فقط جراء الموقف التاريخي من النازية والفاشية، بل أيضاً جراء الممارسات التي بدأ تصاعد في سياق الحرب. تلك الممارسات التي تقوم بها المجموعات الفاشية القومية تجاه المواطنين الأوكران بالدرجة الأولى. إن إرساء هكذا خطاب في الأيام الماضية رافقه مواقف «منها المحاييد ومنها الداعم للعملية الروسية» من غير مكان، إن كان من ضمن المجتمعات الغربية نفسها أو من غيرها من دول العالم، والتي تعبر عن أبعاد التوازن التاريخي المتكون. إن هذا التباين في المواقف إن كان من باب المصادفة أو التبادل السلبي أو الغدائي على وقع العقوبات أو إن كان من باب الموقف من الهجرة أو الانجرار إلى حرب شاملة أو ازدواجية المعايير الغربية التي تفعل فعلها تحديداً لدى الروس الذين يعتبرون أنفسهم معادين «للنظام الروسي» بينما هم اليوم في موقع الممتعض من السلوك الغربي الفاشي الصريح، هذه المواقف ما ظهر منها وما سيظهر لاحقاً، هي تعبير عن الوزن الكبير «الصدقي» لروسيا. إنها صداقة الواقع الموضوعي نفسه. ولكن الوزن الحقيقي لا يزال أكبر بكثير مما يظهر. إنه وزن أفق ومستقبل هذه المعركة المفتوحة وما تحمله من احتمالات عالم جديد

للبربرية الذي يتجاوز الوزن السياسي المباشر الحالي.

صدمة العقل

ما يحصل وكونه يطرح إعادة تشكيل العالم، فهو كما أشرنا سابقاً سيساهم في إعادة تشكيل العقل على مستوى العالم. إعادة التشكيل هذه، التي بدأت تتكشف معالمها من باب الصدمة، لها قيمة تاريخية هي إعادة إنتاج تصور جديد عن العالم نقيض لذلك الذي شكلته الهيمنة الثقافية الإمبريالية الليبرالية على الوعي البشري طوال العقود الماضية. وتحديداً منذ تصاعد أزمة الاتحاد السوفياتي، أي منذ أن أصبح الحلم الليبرالي قبلة البشرية، وقبل أن تصير جغرافيا الغرب هي مسرحه المبتغى. فالصدمة اليوم صارت واقعة خاصة بقوة الضرورة بعد أن كانت تظهر على شكل أزمة ضمينة في هذا العقل. في السابق كان هذا العقل يعيش أزمة عدم قدرة تحقيق ما وعده به ذلك الحلم، إن كان بسبب واقع العلاقات الرأسمالية التغريبية التي تفرغ كل ممارسة مما هو إنساني، وإما بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضيقت هوامش ذلك الطموح الليبرالي لحدوده الدنيا، منتجة بذلك أزمات عقلية ونفسية خطيرة بسبب كونها مدمرة للأهداف والدافعية التي كان تحملها. هذا التدمير حصل في دول الأطراف بشكل حاد بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية والحروب، ولكنه حمل في المركز شكل أزمات عقلية وعلائقية ونفسية أكثر منها أزمات ظاهرية. ولكن المساحة التي كانت متاحة سابقاً

وأهدافه التي رسمها للبشرية على طول الكرة الأرضية وعرضها. هذه الصدمة الروحية والعقلية تشكل، كما تشكل الحالة المواجهة للنازية، صديقاً «لروسيا». فهي في جوهرها تحمل موقفاً نقيضاً للإمبريالية بما هي نمط حياة رأسمالي وصل حد البربرية التي انحدرت بالإنسان وعقله إلى حالة الموت السريري. ولهذا إذا كان موقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من تشكيل إطار مواجهة للنازية هو التعبير السياسي عن الأوزان الحالية العالمية، فإن رفع المشروع الحياتي القادم للبشرية، أي تقديم نمط الحياة البديل نفسه هو رفع تجبير الوزن التاريخي المستقبلي لصالح المعركة الحالية المفتوحة. فهي ستطال الشعوب بشكل مباشر فيما هي تعيشه وتفكر به، داخل روسيا وفي العالم. أي يجب أن يتم تحويل جوهر هذه الصدمة إلى طاقة «صدقية» من خلال مساعدة مئات الملايين على إنتاج تصور جديد عن العالم نقيض للذي تهدم ولا يزال. التصور الجديد عن العالم يعني فيما يعنيه طرح مشروع حياة نقيض لنمط الحياة الاستهلاكي التغريبي، نحو مجتمع الإنتاج والإبداع، الذي لطالما حكمت عنه أدبيات التغيير عبر التغيير، وتحديداً الماركسية كونها طرحت أن قاعدة هذا التحول هي في تغيير نمط الإنتاج وعلاقاته، نحو إنتاج جماعي، هذا وحده سيفجر الطاقة التاريخية التي يختزنها المجتمع اليوم، وبحول المعاناة من معادية إلى «صدقية» لا بل ستصير هذه الطاقة هي نفسها المواجهة الأول في وجه عدو البشرية.

هي أن الغرب لا يزال قبلة الهجرة من الأطراف، وهذا ما كان ولا يزال يشكل مساحة طموح «العقل» لمن هم في دول الأطراف، حتى روسيا والصين. بينما كان من هم في دول المركز الغربي يعتقدون بأن مكاسبهم السابقة يمكن أن تعود، عليهم يستمرون في سعيهم نحو الحلم الليبرالي الموعود. ولكن جاء الحدث الأوكراني لكي يؤدي بالآزمة إلى نهايتها المنطقية. ما حصل حالياً هو أن وقوف الغرب نفسه على طريق تصاعد الأزمة، وتحديداً أوروبا، التي ستكون الخاسر الأكبر بالمرحلة القادمة، جراء تأثير الإجراءات تجاه روسيا وانعكاسها الترددي على الأزمة الحاصلة أساساً. مجرد ما إن برزت احتمالات «انهيار» الفضاء الأوروبي الذي كان بالنسبة للبعض هو المعطى المطلق والأبدى، أنتج ذلك تقليصاً عظيماً للمساحة التي كان «العقل الليبرالي» يناور فيها، ودخل في حالة صدمة حول عالمه ككل. فالعالم الذي تعود عليه لم يعد كما كان ولن يعود.

العقل المصدوم صديق (روسيا)

إن صدمة العقل هذه هي في جوهرها تعبير عن الحالة التاريخية في مجال الوعي المكافئ للفاشية على المستوى السياسي. فإذا كانت الفاشية تشكل الجنون السياسي في مرحلة الأزمة العميقة للرأسمالية، فإن الصدمة الروحية والعقلية هي حالة الجنون النفسية للعقل الفردي في لحظة تحطم الفضاء الإيديولوجي والثقافي للعالم الرأسمالي الحالي في كل قيمه ومعانيه

العلاقات
الرأسمالية
التغريبية تفرغ
كل ممارسة
مما هو
إنساني والأزمة
الاقتصادية
ضيقت هوامش
الطموح الليبرالي
لحدوده الدنيا